جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
معهد العلوم الإنسانية
قسم تاريخ
تخصص: دراسات إفريقية

# بجاية في عهد بني حماد

## (460-547هـ/1067-1157م)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ

إعداد الطالب:
يعيش عبد المجيد

بإشراف:
أ. زرقوق محمد

السنة الجامعية :
2015-2014

بسم الله الرحمان الرحيم

# الإهداء

أهدي هذا العمل المتواضع:

إلى والدتي الكريمة أطال الله عمرها

إلى كل أفراد الأسرة الكريمة

إلى كل الأصدقاء و كل من يعرفني من قريب أو بعيد

عبد المجيد

# كلمة شكر

**أتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف زرقوق محمد**

**الذي أمدنى بنصائحه وتوجيهاته حول الموضوع**

**وإلى كل من الأساتذة:**

**شعباني نور الدين، إيكني سمير، عون عمر، وعمارة داود**

**وإلى جميع أساتذة قسم التاريخ بجامعة خميس مليانة**

**ودون أن أنسى الأخ حسين**

**كما أشكر كل من ساندي ودعمني ولو بكلمة بسيطة**

# مقدمة

**المقدمة:**

يعتبر التاريخ الرسمي والعملي لقيام الدولة الحمادية هو عام ( 408هـ، 1017م) وتعد الفترة الممتدة من سنة ( 395هـ – 408هـ، 1004م – 1017م )، الفترة الحاسمة التي تمخض فيها قيام الدولة، حيث إستطاع حماد بوسائل متعددة في هذه الفترة أن يظهر على الساحة التاريخية من خلال الأحداث كرجل حرب، جدير بقيادة دولة ينفرد بها وحده وتكون لأبنائه من بعده، ولقد فرضت شخصيته على دولة الزيريين أن يستعينوا به في القضاء على مشاكلهم الداخلية والخارجية، وعندما حانت الفرصة وكان ذلك سنة (395هـ /1004م) وبتأثير التحديات التي كان يقابلها الزيريون استطاع أن يفرض شروط معاهدة تقضي بتأسيس دولة له ولبنيه.

وكانت مدينة القلعة عاصمة الدولة الحمادية في مرحلتها الأولى ثم بجاية في المرحلة الثانية وفي هذا الإطار يأتي بحثنا الذي يحمل عنوان:

"**بجاية في العهد الحمادي(460هـ-547/1067-1152)**"

إن الفترة التي تناولتها هذه الدراسة تبدأ من تاريخ تأسيس بجاية (460هـ-1067م)، إلي غاية سقوط الدولة الحمادية (547هـ-1152م).

وقد جاء إختيارنا لهذا الموضوع لعدة دواعي وأسباب ولعل من أبرزها ما يلي:

1 – محاولة الكشف عن تاريخ بجاية في العهد الحمادي، للوصول إلى فك بعض الأقاويل والشكوك التي تراودنا حول طبيعة المنطقة.

2 – الرغبة في التعرف أكثر على تاريخ مدينة بجاية والدور الذي لعبته في تاريخ الدولة الحمادية والمغرب الأوسط.

3 – الرغبة في خوض غمار الكتابة في العصر الوسيط.

وكما هو مألوف لا يخلو أي بحث تاريخي علمي من إشكالية عامة لموضوع ما يستطيع الباحث الإجابة عنها من خلال توسعه في البحث وإلمامه بجميع جوانبه، وكانت إشكالية موضوع "بجاية في عهد بني حماد (460-547هـ/1067-1152م) على النحو التالي: **فيما يتمثل الدور الذي لعبته بجاية في عهد بني حماد خلال الفترة الممتدة من(460-547هـ/1067-1152)؟**

وعلى ضوء هذه الإشكالية العامة يتبادر إلى ذهنا مجموعة من التساؤلات الفرعية المتمثلة فيما يلي: فيما تمثلت جذور الدولة الحمادية؟ وما الدوافع التي أدت إلى تأسيس بجاية؟ وكيف إستمرت أنظمة الدولة الحمادية بعد نقل العاصمة من القلعة إلى بجاية؟ و ما هي أهم الأنشطة الإقتصادية التي عرفتها بجاية خلال العهد الحمادي؟ وكيف كانت الحالة العلمية في بجاية الحمادية؟

وبناءا على هذا وحسب المادة التي بين أيدينا إعتمدنا على منهجية مقسمة إلى مقدمة، وأربعه فصول، وخاتمة.

**مقدمة:** والتي تناولنا فيها التعريف بموضوع الدراسة، وكذا طرح إشكالية متضمنة لتساؤلات فرعية، وكذا عرض أهم مراحل وخطوات الموضوع، بالإضافة إلى عرض أهم المصادر والمراجع المعتمد عيها في الموضوع، وأيضا إبراز أهم الصعبات التي واجهتنا في البحث.

**الفصل الأول:** وهو تحت عنوان"**لمحة جغرافية وتاريخية للدولة الحمادية**"، والذي قسمناه إلى أربعة مباحث، تطرقنا في المبحث الأول إلى تحديد الحدود الجغرافية لدولة الحمادية، وفي المبحث الثاني تحدثنا عن التسمية وسكان الدولة الحمادية، أما المبحث الثالث فتطرقنا فيه إلى ظروف تأسيس الدولة الحمادية، وفيما يخص المبحث الرابع فتناولنا فيه عوامل الإنتقال من القلعة إلى بجاية.

**الفصل الثاني:** جاء بعنوان"**أنظمة الدولة الحمادية بعد تأسيس بجاية**"، وقسمناه إلى ثلاث مباحث، تكلمنا في المبحث الأول عن النظام السياسي والمبحث الثاني خصصناه لنظام الإداري، أما المبحث الثالث فتحدثنا فيه عن النظام العسكري.

**الفصل الثالث:** فكان عنوانه"**النشاطات الإقتصادية في بجاية الحمادية**"وقسمناه هو الآخر إلى ثلاث مباحث، تحدثنا في المبحث الأول عن النشاط الزراعي، أما المبحث الثاني خصصناه للحديث عن النشاط الصناعي، والمبحث الثالث فتناولنا فيه النشاط التجاري.

**الفصل الربع:** كان بعنوان"**الدور العلمي لمدينة بجاية في العهد الحمادي**" فقد تحدثنا فيه عن أهم المؤسسات العلمية وأهم العلوم المنتشرة مع إبراز أشهر العلماء.

وقد إعتمدنا في دراستنا هذه على المنهج التاريخي الوصفي السردي وذلك من خلال سرد الأحداث ووصفها، مع التحليل في بعض الأحيان قصد الإجابة عن التساؤلات المطروحة، وبغية الوصول إلى الحقيقة التاريخية.

أما فيما يخص الببليوغرافيا التي إعتمدنا عليها من أجل إثراء موضوعنا، والتي سعينا قدر المستطاع إلي تنويعها، فاعتمدت على:

فمن المصادر التي إعتمدت عليها: كتاب "ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر"، لعبد الرحمان بن خلدون الذي توفي حوالي(808هـ-1406م)، وبصورة خاصة الجزء السادس، والذي أفادني كثيرا .

كما إعتمدت على كتاب "الكامل في التاريخ"، لإبن الأثير المتوفي سنة 630هـ، في جزئه الثامن، كذلك كتاب "نزهة المشتاق في إختراق الآفاق"، للإدريسي، واعتمدت أيضا على كتاب "الروض المعطار في خبر الأقطار" لمحمد عبد النعم الحميري، والذي حققه إحسان عباس.

بالإضافة إلى هذه المصادر إعتمدنا على مجموعة من المراجع الأساسية، ومن أهمها نذكر: دولة بني حماد لمغرب صفحة رائعة من التاريخ الجزائري، لدكتور عبد الحليم عويس، وموسوعة المغرب العربي (المغرب العربي بين الفاطميين والمرابطين والموحدين، المغرب العربي بين بني زيري وبني هلال وبني حماد، دراسة في التاريخ الإسلامي)، وبصورة خاصة الرابع، كما إعتمدت على كتاب الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها لدكتور عبد الحليم عويس.

ولقد واجهتنا خلال مرحلة البحث مجموعة من الصعوبات والتي يمكن حصرها فيما يلي:

- صعوبة الوصول إلى بعض المراجع المتخصصة في الموضوع.
- كثرة الأحداث و إختلاف الآراء بين المؤرخين حول تاريخ المنطقة في العهد الحمادي مما جعلنا غير قادرين على التحكم في الموضوع.

- نقص المراجع التي تناولت الموضوع في المكتبة الجامعية
- عدم توفر المادة المكتوبة ورقيا وهذا ما إضطرنا إلى الإعتماد على الكتب الإلكترونية، ومن سلبياتها عدم ظهور الكتابة جيدا خاصة منها المصادر.

ورغم كل الصعبات إلا أنا إستطعنا أن ننجز هذه المذكرة بعون الله تعالى، وكذا توجيهات أستاذنا زرقوق محمد الذي كان إلى جانبنا، بنصائحه وتوجيهاته، وإني أتقدم بهذا البحث إلى قسم التاريخ وكلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية بجامعة خميس مليانة، ونأمل أننا وفقنا في هذا البحث المتواضع قيد الدراسة، ويكون عند حسن ضن أساتذتي الذين يطلعون عليه

## الفصل الأول : لمحة جغرافية وتاريخية لدولة الحمادية

### المبحث الأول: التحديد الجغرافي لدولة الحمادية

### المبحث الثاني: التسمية و السكان

#### 1 – التسمية

#### 2 – السكان

### المبحث الثالث: ظروف تأسيس الدولة الحمادية

### المبحث الرابع:عوامل الإنتقال من القلعة إلى بجاية

## الفصل الأول: لمحة جغرافية وتاريخية عن الدولة الحمادية

### المبحث الأول : الموقع لدولة الحمادية

لم تكن معالم حدود الدولة الحمادية مستقرة، حيث كانت تتمدد و تتقلص حسب الظروف السياسية والعسكرية التي تمر بها بلاد المغرب، وفي أقصى إتساع لها، إمتدت من فاس ومشارف وهران مرورا بالتنس غربا إلى بونة والأوراس شرقا، إظافة إلى تونس والقيروان و صفاقس والجريد، ومن جزائر بني مزغنة وبجاية شمالا، إلى الزاب و ورقلة وبسكرة جنوبا[1].

إتخذ حماد[2]مدينة القلعة، كأول كيان سياسي لدولته، ودولة أبنائه من بعده، و بنى فيها قلعته المشهورة بقلعة بني حماد (قلعة أبي طويل)، على منحدر وعر فوق سفوح جبل كتامة المعروف

---

[1] De planhol Xavier, Les fondements géographiques de l'histoire de l'islam, flammarion, edition paris, 1968, p 133.

– الميلي مبارك بن محمد، تاريخ الجزائر في القديم و الحديث، تقديم و تصحيح محمد الميلي، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، بدون سنة، ج2 ، ص ص 234، 235 .

[2] هوحماد بن بلكين بن منقوش الصنهاجي، كان الرابع في ترتيب أبناء بلكين الصنهاجي، وهو أول أمراء هذه الآسرة، لقد انفرد بحكم معظم أجزاء الجزائر الحالية، نشأ في بيت الخلافة الفاطمية، درس الفقه بالقيروان، ونظر في كتب الجدل، إضافة لتعلمه فنون القتال والفروسية، وكان على علم بالقرآن الكريم وعلم الحديث، ولكنه لم يكن ميالا لتعلم المذهب الشيعي، كونه مهتما بالجانب القتالي، ظهرت شخصيته على مسرح الأحداث في عهد أخيه المنصور بن بلكين سنة "373هـ" / "983م"، عندما استعان به لقتال زناتة، أما عن تاريخ مولده فلم تتطرق إليه معظم الكتب، لكن حسب عبد الفتاح مقلد الغنيمي، قد يكون في "353هـ" أو "354هـ"، أما تاريخ وفاته حسب ابن الأثير فكانت سنة "417 هـ". (أنظر: مقلد الغنيمي عبد الفتاح، موسوعة المغرب العربي ،مكتبة مدبولي، القاهرة، ط1، 1994، م2، ج4، ص 268؛ ضيف شوقي، عصر الدول و الامارات( الجزائر، المغرب الأقصى، موريطانيا، السودان )، دار المعارف، كورنيش النيل، القاهرة، ط1، 1919، ص36؛ ابن الاثير ( أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الواحد الشيباني، الجزري الملقب بعزدين )، الكامل في التاريخ، مراجعة و تصحيح محمد يوسف الدقاق، بيروت، لبنان، ط1، 1987، ج8، ص 157).

حاليا بجبل المعاضد، كما يسمى أيضا بجبل تقربوست[1]، والذي يصل ارتفاعه الى 1418م[2]، من مجموعة جبال الحضنة التي تشكل الأطلس الصحراوي، وتقع هذه المدينة على بعد 36 كلم شمال شرق المسيلة [3].

ويرجع إختيار حماد لهذا المكان، لأن المدينة محمية طبيعيا بالجبال التي تشرف عليها من الشمال، الإكفاء الاقتصادي الذي توفره لها السهول التي تمتد أمامها إلى الجنوب، وكذلك موقعها الجغرافي الذي يعد كعقدة مواصلات، للمرور بين جبال الحضنة والبيبان من الشمال، وحوض الحضنة من الجنوب، وجبال الاوراس و التيطري من الغرب[4].

واتسع ملك حماد بعد تأسيس مدينة القلعة، ليشمل كل من أشير وطبنة والقلعة وتاهرت[5] وبلاد

---

[1] تعني باللغة البربرية السرح، بمعنى المكان العالي .

[2] بو رويبة رشيد، مدن مندثرة، سلسلة فن و ثقافة، وزارة الاعلام و الثقافة، الجزائر، 1982، ص83.

[3] بورويبة رشيد: الدولة الحمادية تاريخها و حضارتها، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1977، ص 20 .

[4] بوعزيز يحي: موضوعات من تاريخ الجزائر و العرب، دار الهدى للطباعة و النشر والتوزيع، الجزائر، 2004، ص 35 .

[5] هي مدية مشهورة من مدن المغرب الاوسط على طريق لمسيلة من تلمسان، وكانت تيهرت فيما سلف مدينتين كبيرتين إحداهما قديمة و الأخرى محدثة، فالقديمة منها ذات صور على قمة جبل ليس بالعالي وبها ناس وجمل من البربر ولهم تجارة وبضائع وأسواقها عامرة بأراضيها مزارع وضياع ... أما المحدثة فكان صاحب تيهرت ميمون بن عبد الرحمان بن رستم بن بهرام من ولد سابور ذي الأكتاف الفارسي، وتعاقب مملكة تيهرت بنو ميمون، وبنو إخوته إسماعيل وعبد الرحمان بن رستم إلى سنة 130هـ، فوصل أبو عبيد الشيعي فدخلها بالأمان ثم قتل فيها عددا كثيرا وبعث برؤوسهم إلى أبي العباس وطيف بها قي القيروان. (أنظر: الحميري ( محمد بن عبد المنعم )، الروض المعطار في أخبار الأقطار، تحقيق إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، ط2، 1980، ج 1، ص 126).

الزاب[1]، بعد الصلح[2] الذي عقده مع الأمير الزيري، والذي نص على استقلال حماد وأولاده بهذه المناطق[3].

كذلك ما كان تابعا لصنهاجة[4] في المغرب الاوسط، أصبح ملكا تابعا للدولة الحمادية، حيث إمتدت شمالا على البحر الأبيض المتوسط، ابتداء من مستغانم إلى غاية بجاية وشرقا خط غير

---

[1] من أقاليم الصحراء، يبدأ هذا الاقليم غربا بتخوم مسيلة، يحده من الشمال جبال بجاية، وغربا الجريد التابعة للمملكة تونس وجنوبا ورقلة، ومن مدنة: المسيلة، نقاوس، طبنة، بسكرة، تهودة. (أنظر: ما رمول كربخال، إفريقيا، ترجمة محمد حجي وآخرون، دار المعرفة للنشر و التوزيع، الرباط، 1988/ 1989، ج3، ص 167؛ الحميري، مصدر سابق، ص 281).

[2] استغل حماد فرصة وفاة الامير باديس، وانتقال الخلافة لابنه المعز، وقد دبر له شؤون الحكم، أعمامه وبعض رجال دولته، استولى على مدينتي المسيلة و أشير، لكن المعز بن باديس واصل حربه ضد حماد حيث زحف إليه سنة 408هـ، وهزمه في معركة عنيفة، وفر حماد إلى القلعة محتميا بها ولم يجد بدلا من طلب الصلح مع رجال المعز بن باديس، والإقرار بالخطأ والاعتذار لهم وطلب العفو، وأن يكون تابعا للسلطة المركزية بالقيروان، واستقلاله بالمغرب الأوسط، يكون استقلالا محليا ذاتيا، فقبل المعز بذلك الصلح، شرط أن يرسل حماد ابنه القائد الى المعز ليستبين صدق نيته، وبعد ذلك تم الصلح بين الطرفين، واستقرت الأمور بينهما، وتصاهرا حيث زوج المعز أخته بعبد الله بن حماد فازدادوا اتفاقا وأمنا.(أنظر: النويري ( شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب )، نهاية الإرب في فنون الأدب، تحقيق عبد المجيد ترحيني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2004، ج 24، ص 115؛ ابن الاثير، مصدر سابق، ج8، ص ص 89، 90).

[3] ابن خلدون (عبد الرحمان) "ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر"، مراجعة سهيل زكار، دار الفكر الإسلامي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2000 ج6، ص 210 .

[4] هي أكثر القبائل البربرية في المغرب، حتى زعموا انهم يشكلون ثلث شعب البربر، وكان منهم بنوا زيري بن مناد الصنهاجي أصحاب افريقية، بعد استقرار الفاطميين بمصر، وبني حماد بالمغرب الاوسط بعد الانفصال عن الدولة الزيرية، والملثمون ملوك مراكش و الاندلس. (أنظر: السلاوي ( أحمد بن خالد الناصري )، الاستقصا لاخبار دول المغرب الاقصى، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1954، ج1، ص 36).

منتظم من بجاية إلى المسيلة، وغربا إلى وادي شلف، وكانت تقوم على هذه المناطق مدن هامة وهي: بجاية، حمزة (البويرة )، جزائر بني مزغنة، مليانة، تنس، وهي حاليا مدن القطر الجزائري[1].

ومما يمكن استنتاجه فإن حدود الدولة الحمادية تعرضت للعديد من التغيرات وهذا راجع إلى طبيعة العلاقات السياسية للدولة، إضافة إلى مستوى قدرتها على حماية حدودها والسمة البارزة لهذه الحدود أنها جزء من بلاد الجزائر، وهذا على إمتداد تاريخها الذي دام زمنيا مدة 142سنة، أي في الفترة الممتدة مابين: (405هـ/ 1016م، 547هـ/ 1152م)[2].

**المبحث الثاني: التسمية و السكان**

**1 – التسمية :**

ارتبط اسم الدولة الحمادية باسم مؤسسها حماد بن بلكين (405هـ، 419هـ/ 1014م، 1028 م)، بدءا بالحركة الانفصالية الناجحة، التي قام بها سنة( 405هـ ، 1014م )، عن الدول الأم (الزيرية ) بعد المكاسب التي حققها كرجل حرب، إذ استطاع بتكليف ابن أخيه باديس بن المنصور سنة ( 387هـ / 997م )، من قهره لبطون قبائل زناتة[3]، حيث كان مؤتمر الصلح الذي تم في(408هـ–1017م) بمثابت تاريخ لميلاد الدولة الحمادية المستقلة في المغرب الأوسط[4]

---

[1] قايد مولود: البربر عبر التاريخ من الكاهنة إلى العهد التركي، ترجمة إبراهيم سعدي، منشورات ميموني، الرويبة، الجزائر، 2007 ، ص 43 .

[2] مقلد الغنيمي، مرجع سابق، ج4، ص 313 .

[3] فرع من ضريسة احدى البطون الرئيسية للبتر، من القبائل البربرية المستقرة بلوبيا ( طرابلس ) منذ القديم ، اغلب ديارهم بالمغرب الاوسط و الاقصى، خاصة القسم الغربي من المتوسط، مثل: وهران و تلمسان، ومن فروعها بني يفرن، مغراوة، بني مانو، بني وركلان ...الخ، كان لها شان عظيم مقابلا لمكانة صنهاجة في قيام الكثير من الدول. (أنظر: ابن خلدون، مصدر سابق، ج6، ص ص 190 191؛ بوزياني الدراجي، القبائل الأمازيغية أدوارها مواطنها أعيانها، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2007، ج1، ص ص 248، 264، 271.

[4] بدوي يوسف علي، عصر الدويلات الإسلامية في المغرب والمشرق من الميلاد إلى السقوط، دار الأصالة، ط1، 2010، ص 117).

## 2 – سكان الدولة الحمادية :

ينحدر سكان الدولة الحمادية، من القبائل البربرية التي استوطنت المغرب منذ أقدم العصور، فقد ملاوا مدنة و سهوله و أريافة وجباله[1]، وفي هذا الشأن يقول السلاوي:" إعلم أن البربر أمة عظيمة ملأت ما بين برقة و البحر المحيط شرقا و غربا، و ما بين بلاد السودان و البحر الرومي جنوبا و شمالا، ومع عظمها يجمعها شعبان عظيمان لا يخرج بربري عنهما"[2].

وقد اختلف المؤرخون في إثبات وطنهم الأصلي، فمنهم من يعتقد أنهم و فدوا من أوربا، و منهم من يعتقد أنهم وفدوا من آسيا، مبررين ذلك بتقارب اللغات السامية بلغة البربرية، مع وجود بعض التشابه في الصفات الجسمانية، و شقرة لون الشعر، و زرقة العينين، و بياض الوجه، وهي صفات ما تزال تنطبق على بعض سكان المغرب، كالريف و جبال جرجرة بالمغرب الاوسط[3].

واتفق المؤرخون على تقسيم البربر الى فرعين (شعبين )هما: البتر والبرانس، فينتسب البتر الى مدغيس بن بر الملقب بالابتر، ولذا يقال لشعوبه البتر، و ينتسب برنس الى برنس بن بر، ولذا يقال لشعوبه البرانس، وحسب اعتقاد ابن خلدون، فان البتر و البرانس من ولد مازيغ بن كنعان الذي يرتفع نسبه الى حام بن نوح عليه السلام[4].

---

[1] ابن خلدون، مصدر سابق، ج6، ص 116؛ لقبال موسى، المغرب الاسلامي ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط3، 1984، ص 17 .

[2] السلاوي، الاستقصا، مصدر سابق، ج 1، ص 36 .

[3] سالم عبد العزيز، تاريخ المغرب العربي الكبير، العصر الإسلامي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1981، ج2، ص 134.

[4] ابن خلدون، مصدر سابق، ج6، ص 117.

وينقسم بربر البرانس إلى سبع قبائل كبرى و هي: كتامة، صنهاجة، عجيسة، مصمودة، أوربة، أزداجة، أريغ، و يضاف إليها: لمطة، هسكورة، جزولة[1]، واما بربر البتر فينقسمون الى: ضريسة، نفوسة، أداسة، بنو لواي ( لواتة )[2].

وعلى العموم فإن البربر جنس خشن في مظهره الخارجي، وكذلك في طريقة حياته، واشتهروا بعلم العرافة و التنجيم، واستقر معظمهم في المناطق الساحلية أو الجبلية الممتدة على طول البحر وعاشوا حياة الاستقرار و الزراعة لذلك اشتد ارتباطهم بالأرض، وهذا ما يفسر مقاومتهم للعرب الفاتحين[3].

ويمكن التمييز بين القبائل البربرية في عصر بني حماد، من خلال مواطنها المنحصرة في جغرافية الدول الحمادية، ومنه فإن سكان هذه الدولة ينحدرون من:

**1 – القبائل البترية:** التي تنتشر داخل سهول افريقية، و على سفوح جبال الاوراس، ومن فروعها قبيلة مطماطة الواقعة في إقليم الجريد التونسي، وزناتة التي كان معظم ديارهم بالمغرب الاوسط[4].

**2 – قبائل عجيسة:** هي بطن من بطون البرانس، مجاورة لبطون صنهاجة، مواطنهم بضواحي تونس، والجبال المطلة على المسيلة، ومنهم من يسكنون جبل قلعة بي حماد[5].

---

[1] ابن حزم ( أبو محمد بن علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الاندلسي )، جمهرة انساب العرب، تحقيق و تعليق عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، كورنيش النيل، القاهرة، ط 5، 1919، ص 495؛ السلاوي، الإستقصا، مصدر سابق، ج1، ص 36 .

[2] نفسه.

[3] ليفي بروفسال، الاسلام في المغرب و الاندلس، ترجمة محمود عبد العزيز سالم و محمود صلاح الدين حلمي، راجعه لطفي عبد البديع، مؤسسة شباب الجامعة، 1990، ص ص 256، 257 .

[4] عبد الزيز سالم، مرجع سابق، 139؛ ابن خلدون، مصدر سابق، ج6، ص 190 .

[5] نفسه، ص 192 .

**3 – قبائل صنهاجة:** هي أكثر القبائل البربرية في المغرب، حتى زعموا انهم يشكلون ثلث شعب البربر، وكان منهم بنوا زيري بن مناد الصنهاجي أصحاب افريقية، بعد استقرار الفاطميين بمصر، وبني حماد بالمغرب الاوسط بعد الانفصال عن الدولة الزيرية، والملثمون ملوك مراكش و الاندلس[1].

ومن أعظم بطونها: بلكانة التي كانت مواطنها مابين المغرب الاوسط و إفريقية، وبنو ملكان بن كرت، التي كانت مواطنها بالمسيلة إلى حمزة إلى الجزائر و المدية و مليانة، كما ينتشر بعضها الاخر بجيهات بجاية وضواحيها[2].

**4 – قبائل كتامة:** ينحدرون من كتم ابن بر الذي ينحدر من مازيغ، فهم اخوة مع صنهاجة الذين ينحدرون ايضا من مازيغ، وهم من قبائل البربر بالمغرب، وأشدهم قوة و بأسا[3].

واستقرت قبائل كتامة في الحقول الخصبة الممتدة غرب قسنطينة الى غاية بجاية، وجنوبا الى غاية قمم الاوراس، و كانوا يرعون مواشيهم في الرقعة الواسعة، وكان يوجد بينهم الحضر وآخرون من البدو والرحل، وعلى هذا الأساس كانوا يملكون المدن المهمة : كبجاية وسطيف وقسنطينة وسكيكدة و القل و جيجل[4].

---

[1] السلاوي، الإستقصا، مصدر سابق، ج1، ص 36 .

[2] ابن خلدون، مصدر سابق، ج6، ص ص 202 ، 203

[3] نفسه، ص 195 .

[4] نفسه؛ قايد مولود، مرجع سابق، ص 31 .

ومن فروع قبائل كتامة: قبيلة سدوقيش والتي كانت تستوطن الاراضي الواقعة بين قسنطينة وبجاية، يعيشون في الخيام ويجوبون أراضيهم مع قطعانهم التي كانت تتكون من الجمال و البقر، وكانت نقطة تجمعهم في قلعة بني بوخضرة الواقعة غير بعيدة من قسنطينة، و كانوا منقسمين الى فرعين رئيسيين وهما: بنوا علاوة بن سواق، و بنو يوسف بن حمو بن سواق، وقد أقام الأولون حول قسنطينة وفي سهول الشرق، و الآخرون في منطقة بجاية[1].

وحسب ابن حزم، فإن قبائل زواوة يشكلون ايضا فرعا من كتامة[2]، وهي قبائل كثيرة مشهورة، مواطنهم ومساكنهم بشمال افريقية، على ساحل البحر الابيض المتوسط الممتد من خليج مدينة الجزائر الى بجاية إحدى عواصمهم، ومن بجاية حتى جيجل ، فهؤلاء هم المعروفون و المشهورون بالزواوة[3].

أما ابن خلدون فيقول: أنهم يشكلون اكبر بطون البربر، مواطنهم تمتد من ضواحي بجاية إلى دلس، وهم يستوطنون الجبال والمرتفعات الوعرة، ولهم بطون وشعوب كثيرة، ومواطنهم متصلة بمواطن كتامة[4].

وتتفرع قبائل زواوة الى عدة فروع ومنها: بني يجر، بني منقلات، بنو بترون، بني يني، بني بوعردان، بني يثروغ، بني بويوسف، بني شعيب، بني عيسى، بني صدقة، بني غبرين، بني قشتلة ، وكانت أراضي زواوة واقعة في منطقة بجاية ، حيث كانت أراضيهم تفصل بين بلاد كتامة و بلاد صنهاجة[5].

---

[1] ابن خلدون ، مصدر سابق، ج6، ص 197 .

[2] ابن حزم، مصدر سابق، ص 501.

[3] الزواوي أبو يعلى، تاريخ الزواوة، مراجعة و تعليق، سهيل الخالدي، منشورات وزارة الثقافة، الجزائر، ط 1، 2005، ص 28 .

[4] ابن خلدون، مصدر سابق، ج6، ص 200 .

[5] نفسه.

كان بني غبرين يسكنون جبال زان، واما بني فرسون وبني إراثن كانوا يحتلون المنطقة التي تقع بين بجاية ودلس، ولا تزال بعض المناطق الواقعة في بجاية وتيزي وزو الحالية، تحتفض ببعض أسماء هذه القبائل، وكان هذا الشعب عهد الأسرة الصنهاجية المالكة، يحتل مكانة متميزة جدا، سواءا في فترات الحرب أو فترات السلم، وعلى أكتافهم قامت الدولة الحمادية[1].

من خلال ماسبق نستنتج أن سكان الدول الحمادية، مزيج بين القبائل البترية والقبائل البرنسية الواقعة في مناطق النفوذ الحمادي، ومنه فإن بنية سكان هذه الدولة تشكله كل من قبائل زناتة و مطماطة وعجيسة وصنهاجة (بلكانة، بنو ملكان )، وكتامة التي تمثل المرتبة الاولى من حيث إنتشارها الواسع في مختلف مناطق الدولة، الى جانب قبائل زواوة التي تعرف هي الاخرى إنتشار كبيرا، خاصة في المناطق الموالية لبجاية وضواحيها .

**المبحث الثالث: ظروف تأسيس الدولة الحمادية**

نتج عن انتقال الخلافة الفاطمية، من المغرب إلى مصر، وتولية بلكين بن زيري[2]، شؤون إفريقية (تونس) والمغرب، سنة 361هـ[3]، نهاية عهد الحكومات العربية في بلاد المغرب وبداية

[1] ابن خلدون، مصدر سابق، ج6، ص 169 .

[2] هو أبو الفتوح بلكين بن زيري بن مناد الحميري الصنهاجي، وهو جد باديس، ويسمى أيضا يوسف، لكن بلكين هو الاسم الأشهر، والذي استخلفه المعز بن المنصور العبيدي على إفريقيا عند توجهه إلى الديار المصرية، وذلك سنة 361هـ، وتوفي سنة 373هـ. (انظر: ابن خليكان (أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر)، وفيات الأعيان وأبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، بدون سنة، م1، ص 301 ).

[3] ابن أبي دينار (أبي عبد الله الشيخ محمد بن أبي القاسم الرعيني القيرواني )، كتاب المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، مطبعة الدولة التونسية، ط1، 1286، ص 74 .

عهد الممالك البربرية، التي ستظهر على الساحة التاريخية لبلاد المغرب، بقيادة العناصر البربرية، وكان بلكين بن زيري، فاتحة هذا العهد بعد أن استخلفه المعز لدين الله الفاطمي على المغرب[1].

وبعد وفاة بلكين بن زيري، خلفه ابنه المنصور والذي أبدى ميلا صريحا إلى الانفصال الروحي والسياسي عن الدولة الفاطمية في مصر، معبرا عن ذلك بقوله للذين قدموا لتهنئته بالإمارة: "إن أبي وجدي كان يأخذان الناس بالقهر وأنا لا آخذ أحدا إلا بالإحسان ولا اشكر على هذا الملك إلا الله سبحنه تعالى"[2]، وفي عهده عقد لأخيه حماد على أشير والمسيلة، والتي إستقل بها حماد في عهد باديس بن المنصور سنة 387هـ[3].

وفي سنة 395هـ استعان باديس بعمه حماد في حروبه ضد زناتة، واشترط له حماد ولاية أشير والمغرب وكل بلد يفتحه، فقبل باديس شرطه، ولكن دون أن يخرج عن طاعته، وبذل حماد خلالها جهودا موفقة في حروبه ضد زناتة[4].

ومن خلال الحروب التي خاضها حماد ضد زناتة، ذاع صيته، وظهرت شخصيته كرجل حرب، وأصبح صاحب الزاب والمغرب الاوسط، ولم يبقى له إلا أن يسعي في تأسيس عاصمة لمملكته، حتى يتسنى له أن يتبوأ مكانة الملوك، وهذا ما تم فعلا سنة 398هـ، حيث بنى قلعته المشهورة "بقلعة بني حماد"، بجبل كتامة كما سبق لنا ذكر ذلك [5].

---

[1] عويس عبد الحليم، دولة بني حماد صفحة رائعة من التاريخ الجزائري، دار الصحوة لنشر والتوزيع، القاهرة، ط2، 1991، ص 39 .

[2] أبي دينا، مصدر سابق، ص 75 .

[3] ابن خلدون، مصدر سابق، ج6، ص 227 .

[4] نفسه.

[5] نفسه؛ الساحلي حمادي، الدولة الصنهاجية، تاريخ إفريقية في عهد بني زيري من القرن 10 إلى القرن 12، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، ط 1، 1992، ج1، ص 144.

وقام بعدها بتشييد بنيانها و أسوارها، وستكثر فيها من المساجد والفنادق، حيث أصبحت قبلة لكثير من طلاب العلم، وأصحاب الحرف والصنائع، ونقل إليها سكان مسيلة وحمزة وجراوة من المغرب وعمرها بهم، ولم يزل حماد أميرا على الزاب و الغرب الاوسط، ومتوليا حروب زناتة وكان يقيم بأشير تارة، وبالقلعة تارة أخرى، مترقبا ملوك زناتة[1].

هكذا ظل حماد يفتتح الحصون والبلاد ويضمها إلى ولايته، حتى بلغ فتح تيجس وقسنطينة و غيرهما، فاستاء باديس من أمر عمه حماد، وتعاظم شأنه وقوته من جهة، ومن جهة أخري ضغط بعض الموالين لباديس من أقاربه، وذلك من خلال منافستهم لمكانة حماد ورتبته، فأثار ذلك ضغينة باديس، وأفسد العلاقة بينهما، فاضطر باديس حينها إلى طلب حماد التنازل عما أقطع إليه من أملاك، وحسب ابن الاثير فإن هذه الأملاك والتي تتمثل في: "مدينة تيجس وقصر الإفريقي وقسنطينة"[2]، ويسلم هذه الأملاك لابنه المعز[3].

رفض حماد طلب باديس والذي تمثل في التنازل عن تلك الأملاكه لصالح ابنه (المعز)، وبذلك خلع طاعة باديس في القيروان، ونبذ طاعة الدولة العبيدية الشيعية المتطرفة، وأعلن ولاؤه لبني العباس، و إعتنق مذهبهم السني وكان ذلك سنة 405 هـ[4].

أدى الاختلاف الذي وقع بين باديس وعمه حماد، الى إعلان الحرب عليه سنة 406هـ، وأعد له جيشا ضخما لمنازلته، وقصد به القلعة، حيث بها حماد، ودارت بينما حروب طاحنة، أسفرت في النهاية بهزيمة حماد بجوار قلعته، هزيمة نكراء، وفر حماد الى قلعته محتميا بها، تاركا خيامه ومضاربه، وفي نفس السنة توفي الامير باديس وخلفه ابنه المعز[5].

---

[1] ابن خلدون، مصدر سابق، ج6، ص 227.

[2] ابن الاثير، مصدر سابق، ج8، ص 86 .

[3] ابن خلدون، مصدر سابق، ج6، ص 227؛ سالم عبد العزيز، مرجع سابق، ص 283.

[4] ابن خلدون مصدر سابق، ج6، ص 228؛ ابن الاثير، مصدر سابق، ج8، ص 86 .

[5] قايد ملود، مرجع سابق، ص 72؛ ابن خلدون، مصدر سابق، ج6، ص 228 .

إستغل حماد فرصة وفاة الامير باديس، وانتقال الخلافة لابنه المعز، الذي كان في الثامنة من عمره، وقد دبر له شؤون الحكم، أعمامه وبعض رجال دولته، استولى على مدينتي المسيلة و أشير، لكن المعز بن باديس واصل حربه ضد حماد حيث زحف إليه سنة 408 هـ، وهزمه في معركة عنيفة، وفر حماد إلى القلعة محتميا بها[1].

ولم يجد بدلا من طلب الصلح مع رجال المعز بن باديس، والإقرار بالخطأ والاعتذار لهم وطلب العفو، وأن يكون تابعا للسلطة المركزية بالقيروان، واستقلال المغرب الأوسط، يكون استقلالا محليا ذاتيا، فقبل المعز بذلك الصلح، شرط أن يرسل حماد ابنه القائد الى المعز ليستبين صدق نيته، وبعد ذلك تم الصلح بين الطرفين، واستقرت الأمور بينهما، وتصاهرا حيث زوج المعز أخته بعبد الله بن حماد فازدادوا اتفاقا و أمنا[2].

وهكذا أسفرت نتائج الصلح سنة 408هـ، باستقلال حماد بولاية المغرب الاوسط، الذي يضم كل من المدن التالية ( المسيلة، طبنة، الزاب، أشير، تاهرت، القلعة )، وكل ما يفتحه حماد و أبناؤه من بلاد المغرب الاقصى، ومنه فقد انقسمت الدولة الزيرية بالمغرب والتي كانت تشمل المغرب الأدنى و الاوسط إلى دولتين دولة بني زيري في القيروان ثم المهدية و دولة بني حماد في المغرب الاوسط في أشير و القلعة و بجاية فيما بعد[3].

نستطيع القول أن الصلح الحمادي الزيري، سنة " 408هـ / 1017م "، فتح المجال نهائيا لميلاد نظام سياسي جديد، تمثل في ميلاد الدولة الحمادية المستقلة بالمغرب الاوسط، رغم ما نصت عليه شروط الصلح، بألا يتصرف بنو حماد في شؤون دولتهم، السياسية منها والعسكرية

[1] ابن الاثير، مصدر سابق، ج8، ص 89؛ شوقي ضيف، مرجع سابق، ص 36 .

[2] ابن الاثير، مصدر سابق، ج8، ص ص 89، 90 .

[3] مقلد الغنيمي عبد الفتاح، مرجع سابق، ج4، ص 362.

دون إذن من المعز بن باديس، لكن المشاكل المحيطة بهم، جعلتهم عاجزين على إجبار بني حماد على طاعتهم، مكتفين بالطاعة الاسمية، وسارت كل دولة على نهج ملوكها[1].

**المبحث الثالث : عوامل الانتقال من القلعة إلى بجاية**

بجاية هي مدينة على ساحل البحر بين إفريقية والمغرب[2]، ومدينة المغرب الاوسط، وعين بلاد بني حماد[3]، وتقع على درجة 2 و 45 من خط الطول الشرقي، 36 درجة و 45 من خط العرض الشمالي، ومتوسط درجة الحرارة السنوية فيها 17 درجة، يعطيها جبل أميسون (قورايا)[4] حماية حصينة من تيارات الرياح، فهواؤها صحي ونقي، وجوها معتدل[5].

وبجاية محمية طبيعيا ومحصنة بالبحر والجبال، حيث يصفها الحميري قائلا: "وهي مدينة عظيمة مابين جبال شامخة قد أحاطت بها والبحر منها، في ثلاث جيهات في الشرق والغرب والجوف، ولها طريق إلى جهة الغرب يسمى المضيق، على ضفة النهر المسمى بالوادي الكبير،

[1] مقلد الغنيمي عبد الفتاح، مرجع سابق، ج4، ص 362.

[2] الإدريسي ( أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحمودي الحسني )، نزهة المشتاق في إختراق الأفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2002، ج1، ص 260.

[3] الحموي ( شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي )، معجم البلدان، دار صاد، بيروت، 1977، م 1، ص 339.

[4] قورايا أو يما قورايا: يقع في أعلى الجبل، ويتخذ موقع إستراتيجي بالغ الأهمية من حيث المراقبة، فقد إختلف المؤرخون حول فترة بناءها فمنهم من يرجعها إلى العهد الموحدي، أما الأخر في العهد الإسباني لكنها رفضت لكونها ضعيفة الأدلة أما الثالثة فتعود لفترة الإحتلال الفرنسي لبجاية في 1833م، أما إسم قورايا فحسب الفرنسين فهي والية صالحة تعاونت مع خير الدين وعروج بدعوتها المسلمين ضد الإسبان، فكانت ضريحا يزورها السكان للتبارك بيها إلى يومنا هذا، فلا تجد زائر يمر على المدينة ولا يقف على هذا المعلم. (أنظر: عزوق عبد الكريم، مجلة دراسات وأبحاث، العدد الثاني عشر (12)، جامعة الجلفة، 2013، ص 85).

[5] العربي إسماعيل، "بجاية العاصمة الثانية لبني حماد "، مجلة الثقافة، العدد (18)، 1973، ص 26.

وطريق في القبلة إلى القلعة على عقاب وأوعار، وكذلك طريقها إلى الشرق، وليس لها طريق سهل إلا من جهة الغرب، ولذلك قال الشاعر: بجاية كلها أوعار...حل لمن حلها عقاب"[1].

**عوامل الانتقال من القلعة إلى بجاية:**

كان تأسيس مدينة بجاية سنة" 460هـ / 1067م"، من طرف الناصر بن علناس[2]، والانتقال من القلعة إلى بجاية، لم يكن خاضع لتخطيط سابق، وإنما كان لظروف طارئة، وحتمية لابد منها، وذلك من خلال الظروف الصعبة، والفتنة التي اجتاحت المغرب، والمتمثلة في هجرة القبائل الهلالية[3] إلى المغرب بعدما كانت في منطقة النيل[4].

---

[1] الحميري، مصدر سابق، ج1، ص 81 .

[2] هو الناصر بن علناس بن محمد بن حماد مؤسس الأسرة، كان من أشهر ملوك هذه الدولة وأعظمهم شأنا وأعلاهم كعبا و أثبتهم قدما في الملك، كان جوادا كريما شجاعا، سفاكا لدماء، ويعتبر خامس أمراء الأسرة الحمادية الذين حكموا البلاد وطالت فترة حكمه حتى بلغت سبعة و عشرين عاما، أي في الفترة الممتدة ما بين: (454 هـ، 481 هـ/ 1062م، 1088 م)، وكانت وفاته في سنة 481هـ، و خلفه ابنه المنصور. (أنظر: ابن الاثير، مصدر سابق، ج8، ص 372؛ الغنيمي عبد الفتاح، مرجع سابق، ج4، ص 286؛ الجيلالي عبد الرحمان، تاريخ الجزائر العام، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار وحدة الطباعة الرويبة، 2010، ج1، ص 363؛ ابن خلدون، مصدر سابق، ج6، ص 232) .

[3] تعود بطون بني هلال إلى قبيلة مضر والتي كانت مواطنهم بنجد، نزلوا بمصر بعد تغلب الشيعة الفاطميين عليهم وعلى الشام، من بطونهم: جشم، زغبة، رياح، ربيعة، عدي، وقد غلب هذا المصطلح، المنسوب إلى بني هلال، رغم تعدد القبائل المشاركة فيه، على النحو المذكور سابقا، وتعود شهرة هذا الإسم إلى أول من دخل من هذه القبائل إلى إفريقية والمغرب (بني هلال)، إلى جانب سهولة هذا الإسم. (أنظر: إبن خلدون، مصدر سابق، ج6، ص ص 18، 19؛ كحالة عمر رضا، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط5، 1985، ج2 ، ص ص 543، 546؛ يونس عبد المجيد، الهلالية في التاريخ والأدب الشعبي، دار المعرفة، القاهرة، مصر، ط2، 1968 ص ص 70، 73).

[4] Do minque Valèrian, Bougie port maghrèbin, 1067 – 1510, ècole française de rome, 2006, p 43.

كانت هجرة القبائل العربية الى المغرب بتأشيرة من العبيديين في مصر، والتي كانت من قبل ممنوعة عليهم، وجاءت هذه التأشيرة، كرد فعل العبيديين على المعز بن باديس، الذي قام بخلع طاعتهم وقتل أشياعهم، وحرق صحيفة بنودهم، وإعلانه طاعة آل العباس ومذهبهم السني، كما اتبعته في ذلك معظم البلاد الغربية[1].

وعاثت القبائل الهلالية في المغرب خلالها نهبا وسلبا و فسادا كبير، كما قامت بالضغط على بني زيري في القيروان، ومحاربتهم حتى أرغموهم على ترك القيروان، فلجأ باتجاه مدينة المهدية[2]، فهي أقل خطورة من القيروان، ولم يتأخر الهلاليين في التوسع اتجاه الغرب حتى وصلوا إقليم الحماديين، وفي ذلك الوقت انهزم الامير الناصر على يد العرب الهلاليين في سبيبة[3]، سنة (457 هـ، 1064م)، واتجه الى القلعة محتميا بها، وما كان على الناصر إلا إيجاد حلا سريعا، يمكنه من إيقاف فتنة الهلاليين، ولا سبيل في ذلك من ترك القلعة، و الهجرة إلى مكان

[1] ابن أبي دينار، مصدر سابق، ص 81؛ المراكشي ( ابن عذارى )، البيان المغرب في أخبار الاندلس و المغرب، تحقيق ومراجعة، ج، س، كولان، و إ، ليفي بروقنسال، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط 1، 1983، ط1، ص ص 273، 274 .

[2] مدينة محدثة بساحل إفريقية، بناها عبد الله الشيعي الخارج عن بني الأغلب وهو سماها المهدية نسبها إلى نفسه، وكان ابتداء بنيانها سنة 300هـ. (أنظر الحميري، مصدر سابق، ج 1، ص 561).

[3] مدينة بإفريقية ( تونس )، وهي مدينة أولية ذات أنهار وثمار، وفيها مزروعات كثيرة، و قرى عامرة، يسكنها قبائل من البربر و العرب، وقامت فيها حرب كبيرة سنة 457هـ، إنتهز خلالها الناصر بن علناس، أمام أبناء عمومته ( بنو زيري)، أصحاب القيروان، نتيجة خيانة القبائل العربية له. (أنظر: الحميري، المصدر سابق، ج1، ص 304؛ ابن الاثير، مصدر سابق، ج8، ص ص 372، 373).

بعيد، يؤمنه شر هؤلاء، و جاءت مرحلة تأسيس مدينة بجاية كحد فاصل لهذه الظروف[1].

وحسب ابن الاثير، فإن تأسيس بجاية، يرتبط بقصة الصلح بين الناصر بن علناس و تميم بن المعز الأمير الزيري، بعد موقعة سبيبة، فإن الناصر ندم في تورطه في الحرب ضد بني عمومته، ومال إلى الصلح معهم، وقبل تميم بن المعز عرض الصلح، وأرسل أحد رجاله إلى الامير الناصر، ومعه شروط الصلح ، وحسب إبن الاثير ، فإن هذا الرسول هو" محمد بن البعبع"[2]

وأثناء رحلت هذا الأخير إلى القلعة، مر بمدينة بجاية و التي كان فيها بيوت من البربر، فتأملها حق التأمل، ثم قام بتصميم لها كمدينة جديدة ستبنى هناك، حيث صمم جدرانها ومبانيها ونقل هذا التصميم إلى الناصر، وقام بتحفيزه وتشجيعه على خلع كل فكرة إصلاح أو إتحاد مع الأمير تميم، وشجعه على خدعه، حيث حدثه عن المصلحة التي يجنيها من بجاية من خلال إنشاء قاعدة صناعية بها، وكذلك قهر العدو والاقتراب من إفريقية، فاقتنع الناصر بنصيحة بن البعبع و ذلك بعد انتقالهما إلى بجاية، وقدم له التصميم بكل تفاصيله، وفي الحين شرع في بناء مدينة بجاية وسماها باسمه "الناصرية "[3].

---

[1] Do minque Valèrian, Op Cit, pp 43, 44.

– الحميري، مصدر سابق، ج1، ص 81 .

[2] ابن الاثير، مصدر سابق، ص 373؛ النويري، نهاية الإرب، مصدر سابق، ج 24، ص 124، 125.

[3] النويري، نهاية الإرب، مصدر سابق، ج 24، ص 124، 125؛ الحموي، مصدر سابق، م1، ص 339؛ إبن الأثير، الكامل، مصدر سابق، ص 374 .

ومن خلال هذه الآراء يمكن القول أن الاضطرابات السياسية بين الطرفين( الحمادي والزيري)، وظهور القبائل الهلالية في المغرب، عرقلت مكافحة هذا العدو، ومنه فإن تأسيس مدينة بجاية مقيدة بالسياسة العامة للمغرب الاوسط والمغرب الشرقي في القرن الحادي عشر ميلادي.

وبهذا تكون بجاية ثاني عاصمة لدولة الحمادية بعد القلعة، وأول عاصمة على الشريط الساحلي، وصاحبة القرارات السياسية في المغرب الاوسط، حيث إستطاعت أن تفرض نفسها في حوض المتوسط، نظرا لموقعها الإستراتيجي المطل على البحر والمحمية طبيعيا بالجبال،

# الفصل الثاني:

# أنظمة الدولة الحمادية بعد تأسيس بجاية

## المبحث الأول: النظام السياسي

## المبحث الثاني: النظام الإداري

## المبحث الثالث: النظام العسكري

## الفصل الثاني : أنظمة الدولة الحمادية بعد تأسيس بجاية

### المبحث الأول : النظام السياسي

نتج عن إنقسام صنهاجة في عهد باديس بن المنصور أواخر القرن الرابع للهجرة، ميلاد نظامين سياسيين، أولهما في إفريقية مثلته الدولة الزيرية نسبة إلى زيري بن مناد الصنهاجي، و القيروان عاصمة لها، والثاني في المغرب الأوسط تزعمته الدولة الحمادية، نسبة إلى حماد بن بلكين، وعاصمتها مدينة القلعة ثم بجاية بعدها[1].

حكمت الأسرة الحمادية المغرب الأوسط خلال الفترة الممتدة ما بين ( 408 هـ/1018م، 547هـ/1152م )، وشهد العرش الحمادي تعاقب تسعة أمراء[2]، بداية من حماد مؤسس الدولة، وثمانية آخرون من بعده[3].

وقد مرت الدولة الحمادية بمرحلتين أساسيتين، مرحلة القلعة(408هـ/1018م، 460هـ/1067م) والتي لعبت دور القوة و العظمة، سياسيا و عسكريا، ومرحلة بجاية بعدها (460هـ/1067م، 547هـ/1152م)، والتي مثلت نفس الدور، لكنه أكثر جدارة و إستحقاقا، نظرا لظروف تأسيسها من جهة، ومن جهة أخرى الإتجاه الجديد الذي إتخذته الدولة في مسارها، سياسيا و عسكريا و إقتصاديا و حضاريا[4].

---

[1] حمدي عبد المنعم محمد حسين، التاريخ السياسي و الحضاري للمغرب و الأندلس في عصر المرابطين، دار المعرفة الجامعية، 1997، ص 227؛ عشراتي سليمان، الشخصية الجزائرية الأرضية التارخية والمحدثات الحضارية، ديوان المطبوعات الجامعية الساحة المركزية الجزائر، 2007، ص 139؛

Dominique Valerian , Op , Cit , p 43 .

[2] أنظر الملحق رقم (2) صفحة 71 .

[3] بورويبة رشيد، الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها، مرجع سابق، ص 227 .

[4] بوعزيز يحيى، مرجع سابق، ص 35 .

وكان نظام حكم الدولة الحمادية ملكيا وراثيا، منحصرا في الأسرة الحمادية، ويغلب عليه الطابع الإستبداي، مقتبسين ذلك من أبناء عمومتهم بني زيري في القيروان، كان ولاؤهم للعباسين أو الفاطميين أو أبناء عمومتهم بني زيري[1].

وينقسم العرش الحمادي إلى ثلاثة فروع، حيث ينتسب الفرع الأول إلى القائد بن حماد، و يشمل القائد وإبنه محسن، والفرع الثاني ينتسب إلى محمد بن حماد، ويمثله أمير واحد وهو بلقين بن محمد، أما الفرع الثالث فينتسب إلى علناس بن حماد، و يشمل خمس أمراء، ونحن بصدد الحديث عنهم في بحثنا هذا على الترتيب[2].

لقد كان وصول الأمير الناصر بن علناس إلى حكم الدولة الحمادية سنة 454هـ، عن طريق مؤامرة دبرها مع بعض أعوانه من البيت الحمادي الحاكم، و التي تمثلت في قتل الأمير بلكين بن محمد أثناء عودته من المغرب الأقصى إلى القلعة، إنتقاما وثأرا منه بمقتل أخته[3].

إذن بعد سلسلة من الفتن والحروب الأهلية، وصل الناصر بن علناس إلى الحكم، وبدأ فرع جديد من أسرة حماد يحكم البلاد، مخالفا لفرع قائد ومحمد، حيث أن الناصر كان حفيد حماد، وإبن

---

[1] مقلد الغنيمي عبد الفتاح، مرجع سابق، ج4، ص ص 266، 267؛ عويس عبد الحليم، مرجع سابق، ص 205؛

èrnest Mercier, Histoire de constantine, imprimeurs èditeurs 51, rue damrèmont 51, 1903, p 96.

[2] بورويبة رشيد، الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها، مرجع سابق، ص 116 .

[3] إبن خلدون، مصدر سابق، ج6، ص 269؛ مقلد الغنيمي عبد الفتاح، مرجع سابق، ج4، ص 286 .

الإبن الثالث من أبناء حماد مؤسس الدولة، و بذلك إنتقل الحكم إلي الفرع الثالث من أبناء حماد، وبقيت السلطة في أيديهم حتى سقوط الدولة الحمادية[1].

كانت أولى خطوات الناصر بن علناس في سبيل تحقيق التوازن والإنسجام أجهزة في الدولة وتطبيق سياسته الجديدة، أن قام بإجراء سلسلة من التغيرات فيما يخص ولاة الدولة وعمال الأقاليم، حيث إتخذ أبا بكر بن أبي الفتوح وزيرا له، وعقد على المغرب لأخيه كباب وأنزله مليانة[2]، وعلى حمزة[3] أخاه رمان، وعلى نقاوس[4] أخاه خزر، وعلى قسنطينة أخاه كلباز، وجعل إبنه عبد الله على

[1] مقلد الغنيمي عبد الفتاح، مرجع سابق، ج6، ص 286 .

[2] هي مدينة رومانية قديمة، أعاد بناءها زيرى بن مناد الصنهاجي الذي إتخذها مقرا لإقامة إبنه بلكين، لها نهر يسقي أكثر زروعها وحدائقها وجناتها، كانت تمثل على التقريب حدود بلاد صنهاجة. (أنظر: الساحلي حمادي، الدولة الصنهاجية، ج2، مرجع سابق، ص 97).

[3] مدينة حمزة ( البويرة في الوقت الحالي ) منسوبة إلى العلوي الذي أسسها وكان يقيم فيها، وهي مطابقة لبلدة سوق حمزة، ومدينة مبنية بالطوب، ومحاطة بسور و خندق، و كانت تابعة لصنهاجة. (أنظر: الساحلي حمادي، الدولة الصنهاجية ، ج2 ، مرجع سابق ، ص 96).

[4] توجد مدينة نقاوس في أقصى الجهة الشمالية الشرقية من منطقة الحضنة، وهي مدينة كبيرة لها سور مبني بالحجارة، أراضيها مروية بغزارة تنتج كثيرا من اللوز و الجوز و الحبوب، وكان يسيطر على المنطقة المكناسيون التابعون لأحد بطون زناتة. (أنظر الساحلي حمادي ، الدولة الصنهاجية ، ج2 ، مرجع سابق، ص ص 89، 90).

الجزائر وسوس الدجاج[1]، وعلى أشير[2] إبنه يوسف[3].

وحارب الناصر سكان بسكرة، بعد أن ثاروا من جديد في عهده، لكن هذا الأخير تمكن من قمع ثورتهم، وإستولى على مدينتي صفاقس وتونس وأخضعهما لطاعته، واندلعت حرب بينه وبين تميم بن المعز الأمير الزيري و انتهت بهزيمة الناصر في موقعة سبيبة سنة 457هـ، لكنه أعاد الكرة في سنة 460هـ، وتمكن من خلالها من إسترجاع تونس وفتح القيروان[4].

من أهم الأحداث السياسية البارزة في تاريخ عهد الناصر، تأسيس مدينة بجاية سنة 460هـ، واتخاذها عاصمة سياسية جديدة، بعدما كانت في القلعة، وكان هذا التحول رغبة منه في تحقيق

---

[1] مناء ضيق، قليل العمق، غير مأمون في فصل الشتاء، والمدينة محاطة بالبحر من ثلاث جيهات ومغلقة من الجهة الرابعة بسور ممتد من الضفة الغربية لشبه الجزيرة إلى الضفة الشرقية، وبها مسجد جامع وأسواق داخل السور، و فيها من جميع الفواكه واللحوم أشياء كثيرة، تباع بالثمن اليسير والتين يحمل إليها من كل الأقطار، يسكنها عدد قليل من الأندلسيين و الكتاميين. أنظر: الساحلي حمادي، الدولة الصنهاجية، ج2، مرجع سابق، ص 113.

[2] تقع أشير على شرقي شمال عين بوسيف، على قمة جبل إرتفاعه حوالي 1400م عن مستوى البحر وتبعد بحوالي 12 كلم، وهي أعلى قمة بجبل (الكاف لأخضر) تمتاز هذه المدينة بموقعها المنيع الذي يشرف على منطقة جبال القبائل، وعلى سهول التل الغربية، بناها زيري بن مناد الصنهاجي أيام القائم بأمر الله سنة 324هـ. (أنظر: يوسف بن قربة صالح، تاريخ مدينتي المسيلة وقلعة بني حماد في العصر الإسلامي، منشورات الحضارة، الجزائر، ط1، 2009، ص ص 30، 31).

[3] إبن خلدون، العبر، مصدر سابق، ج6، ص 230.

-Gaid Mouloud , Les berbere dans l'histoire , de la kahina à l'occupaation turque , èditions mimouni , Alger , tom 2 , 1990 , p 81 .

[4] لقبال موسى، بورويبة رشيد، وآخرون، الجزائر في التاريخ، العهد الإسلامي من الفتح إلى بداية العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط1، 1989، ج4، ص ص 208، 209.

الإستقرار السياسي، وفتح أفاق جديدة لدولته، وحماية ملكه، من الضغط الهلالي، خاصة بعد هزيمته في موقعة سبيبة ودمار القيروان[1].

وعموما فإن الناصر بن علناس كان من أعظم ملوك الدولة، وأكثرهم حزما ودهاءا، وحنكة سياسية، دامت فترة حكمه سبعة وعشرين سنة وكانت وفاته سنة 481هـ، حيث عرفت الدولة الحمادية في عهده، أقصى إتساع لها وأوج إزدهارها السياسي والعمراني والحضاري[2] "وفي أيام الناصر هذا كان إستفحال ملكهم، و شغوفه على ملك بني باديس إخوانهم بالمهدية ولما أضاع منه الدهر، بفتنة العرب الهلاليين حتى اضطر أمرهم وكثر الثوار عليهم والمنازعون من أهل دولتهم، فاعتزل آل حماد هؤلاء أيام الناصر هذا، عظم شأن أيامهم فبنى المباني العجيبة، المؤنقة، وشيد المدائن العظيمة ورد الغزو إلى المغرب وتوغل فيهم"[3].

تولى المنصور بن الناصر شؤون الدولة الحمادية بعد وفاة والده الناصر بن علناس سنة 481هـ، وتلقى هذا الأمير لدى تسلمه السلطة رسائل التعازي والتهاني من الملوك " ووصله كتب التعزية بأبيه و التهنئة بالملك منهم يوسف بن تشفين وتميم بن المعز وغيرهما"[4].

وكان المنصور الحمادي قد إستهل حياته السياسية والعسكرية في عهد والده الذي أسند إليه مهمة القضاء على تطلعات زناتة وأطماعها وتحالفاتها مع العرب الهلاليين، والجدير بالملاحظة

---

[1] إبن الأثير، الكامل، مصدر سابق، ج8، ص 373 .

-Dominique Valerian, Op, Cit, pp 44, 45.

[2] المدني أحمد التوفيق، كتاب الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 25.

[3] إبن خلدون، العبر، مصدر سابق، ج6، ص 232 .

[4] إبن الأثير، الكامل، مصدر سابق، ج8، ص 455 .

أن هذا الأمير ظل في القلعة لمدة سنين منذ تعيينه أميرا على الدولة الحمادية (481 / 483هـ، 1089 / 1090م)، ثم غادرها إلى بجاية سنة 483هـ[1].

فمن خلال الأحداث والوقائع التي صادفت عهد المنصور بن الناصر، تظهر لنا أن المنصور، قد إقتفى سياسة أبيه في تسيير أمور الدولة واستعمال جميع الوسائل التي إستعملها والده من قبله، أو بالأحرى فإن فترة حكم المنصور التي دامت سبع عشرة (481 ، 498هـ)، ما هي إلا إمتداد لحكم الناصر بن علناس، في جميع الميادين[2]، وهذا ما أكده إبن الأثير بالعبارة التالية: "فاقتفى آثار أبيه في الحزم و العزم والرياسة"[3].

كما دعم إبن خلدون هذا الرأي الذي يبرز فيه دور المنصور في المجالين السياسي والحضاري و بلوغ الدولة ذروة التأنق في البناء و إزدهار العمران، حيث يقول: "وكان المنصور هذا جماعة مولعا بالبناء وهو الذي حضر ملك بني حماد وتأنق في إختطاط المباني وتشييد المصانع وإتخاذ القصور وإجراء المياه في الرياض والبساتين، فبنى في القلعة قصر الملك والمنارة والكوكب وقصر السلام في بجاية قصر اللؤلؤة وقصر أميمون[4]

وفي سنة 498هـ توفي المنصور بن الناصر بعد أن حضر الدولة وهابتها الدول والقوة السياسية المعاصرة لعهدها، وسار بها نحوى الإزدهار والتطور الحضاري، خلفه إنه باديس (498هـ، 1104م)، والذي مات قبل أن يستكمل سنة، يقول إبن خلدون: "فكان شديد البأس عظيم

[1] بن قربة صالح يوسف، مرجع سابق، ص 153.

[2] مقلد الغنيمي عبد الفتاح، مرجع سابق، ج4، ص 295.

[3] إبن الأثير، مصدر سابق، ج8، ص 455 .

[4] إبن خلدون، مصدر سابق، ج6، ص 232 .

النظر فنكب عبد الكريم بن سليمان وزير أبيه لأول ولايته، وخرج من القلعة إلى بجاية، فنكب سهاما عامل بجاية وهلك قبل أن يستكمل سنة"[1].

بعد وفاة باديس بن المنصور قام قائد الأسطول علي بن حمدون بإحضار العزيز، والذي كان بجيجل، ومنح له التاج حسب التقاليد المعمول بها في هذا الشأن، حيث تمت مبايعته بالجامع الكبير ببجاية سنة (498هـ، 1105م)[2].

وقد إتبع العزيز في فترة حكمه لدولة الحمادية، سياسة حكيمة، إعتمد فيها على الهدوء والسلم، محاولا تجنب النزاع، فانتهج سياسة التقرب وحسن الجوار مع كل القوى السياسية في المغرب، راغبا في كسب ود القبائل المجاورة، حيث "صالح زناتة وأصهر إلى ما خوخ فأنكحه إبنته"[3]، وتحسنت علاقته مع المهدية طوال فترة حكمه، كما ملكت أساطيله جربة[4]، ونازلت جيوشه تونس[5].

[1] إبن خلدون، مصدر سابق، ج6، ص 234.

[2] مقلد الغنيمي عبد الفتاح، مرجع سابق، ج4، ص 315؛ قايد ملود، مرجع سابق، مرجع سابق، ص 78 .

[3] إبن خلدون، مصدر سابق، ج6، ص 234 .

[4] جزيرة بالمغرب من ناحية إفريقية قرب قابس يسكنها البربر، كانت تسمى قديما منيسة، كما كان هذا الإسم يطلق على مدينة بها، ترتبط جزيرة جربة باليابسة، وأراضيها رملية، ينبت فيها التمر والزيتون والعنب وغير ذلك من الفواكه. (أنظر: الحميري، مصدر سابق ج2، ص 115؛ مارمول كربخال، مصدر سابق، ج3 ، ص 103).

[5] مقلد الغنيمي عبد الفتاح، مرجع سابق، ج4، ص 205 .

وأقام العزيز في مدينة بجاية حتى وفاته سنة (515هـ، 1121م)، وقد عرفت الدولة الحمادية طيلة عهده إستقرارا وأمنا ورقيا وعلما "وطال أمر ملكه ، وكانت أيامه هدنة وأمنا ، وكان العلماء يتناظرون في مجلسه"[1].

إنتقل حكم الدولة الحمادية بعد وفاة العزيز إلى إبنه يحي سنة (515هـ، 1121م)، وبدأ عهده باستقرار القبائل الهلالية بشكل كثيف في المغرب الأوسط مع إزدياد نفوذهم ، ولم يستطيع هذا الأخير إعادة الدولة الحمادية إلى ما كانت عليه من مجد و قوة، نظرا لضعفه، وميوله لحياة اللهو والطرف، مهملا شؤون الدولة، وبذلك كانت فترة حكمه خاتمة لدولة الحمادية الصنهاجية[2].

**البحث الثاني: النظام الإداري**

كان النظام الإداري ضمن الأنظمة التي عرفت إهتماما كبيرا في عهد أمراء الدولة الحمادية، لتسهيل تسيير شؤون الدولة، والتحكم فيها بإحكام، وذلك من خلال تقسيم الدولة إلى مجموعة من الأقاليم (المدن)، وتعيين على رأس كل إقليم حاكم يتولى شؤون ذلك الإقليم في إطار خاضع لأوامر الحكومة المركزية في العاصمة، سواءا كانت القلعة أو بجاية، والخاضعة للحاكم العام، بحيث ينفذ تعليماتها[3].

ولعل الناصر بن علناس أكثر أمراء الدولة الحمادية إهتماما بهذا الجانب، حيث في بداية عهده أول ما قام به هو توزيع الحكم على إخوته وأولاده على مستوى أقاليم الدولة [4].

---

[1] إبن خلدون، مصدر سابق، ج6، ص 234 .

[2] مقلد الغنيمي عبد الفتاح، مرجع سابق، ج4، ص ص 308، 309؛ إبن خلدون، مصدر سابق، ج6، ص 235؛ إبن الأثير، مصدر سابق، ج9، ص 372.

[3] مقلد الغنيمي عبد الفتاح، مرجع سابق، ج4، ص ص 315، 316 .

[4] إبن خلدون، مصدر سابق، ج6، ص ص 229، 230 .

كان أمراء بني حماد يتخذون وزراء في العاصمة، وعمال في المدن مثل الجزائر وبونة وقسنطينة وجيجل وأشير وحمزة وقد يغلب أن يكونوا من الأسرة الحمادية، ومنهم القائد أيام أبيه والعزيز أيام باديس، ويوسف بن حماد أيام بلكين، وكذلك إخوة الناصر، بلياز وكباب ورمان وخزر أيام حكمه، بالإضافة إلى أبنائه عبد الله و يوسف، وكرامة بن المنصور أيام أبيه، والقائد والحارث والحسن و حبوش إخوة يحي أيام حكمه[1].

وكان جهاز الحكم في الدولة الحمادية يتولاه الوزراء، حيث يتم إختيارهم من قبل حاكم البلاد، وهذا حسب كفاءتهم بالدرجة الأولى، وقدرتهم على تسيير المهام التي تولى إليهم[2].

وكانو يختارون غالبا من خارج الأسرة الحاكمة، فمن أبرزهم" أبو بكر بن الفتوح " الذي إستوزره الناصر، و " أحمد بن جعفر بن أفلح " و زير الناصر، و" عبد الكريم بن سليمان " وزير المنصور[3].

بالإضافة إلى أسرة بنو حمدون الذين ظهروا في عصر العزيز بن المنصور، إثر مقتل باديس، حيث إزداد نفوذهم يحي بن العزيز، وكان لهم دور كبير في سقوط الدولة الحمادية[4].

كذلك بعض الأسرة التي كانت تحكم بعض الولايات في ظل الحكم الحمادي، ومنها " بنو رمان " الذين كانوا يتوارثون حكم الجنوب في عاصمتهم بسكرة قاعدة الزاب تحت نفوذ بني حماد[5].

---

[1] عويس عبد الحليم، مرجع سابق، ص 207؛ الميلي مبارك بن محمد، مرجع سابق، ج2، ص 236 .

[2] مقلد الغنيمي عبد الفتاح، مرجع سابق، ج4، ص 315 .

[3] عويس عبد الحليم، مرجع سابق، ص 206 .

[4] عويس عبد الحليم، مرجع سابق، ص 206؛ مقلد الغنيمي عبد الفتاح، مرجع سابق، ج4، ص 315

[5] عويس عبد الحليم، مرجع سابق، ص ص 206، 207 .

كما كان للعاصمة بجاية وال يقال له " سهام " و الذي قتله باديس في عهده[1]، أما مدن الجنوب فكانت كل مدينة تحتوي على إدارة خاصة بها، يديرها مجموعة من الشيوخ الذين حنكتهم التجارب[2].

وتنقسم المدن هي الأخرى إلى مدن صغيرة وقرى صغيرة، وكانت النظم الإدارية المتعددة من طرف الدولة الحمادية، تساعد على إحكام السيطرة على كل نواحى الدولة، وقدرتها على الدفاع عنها، ومعرفة أحوالها، كذلك سرعة جمع وحشد القوات عند الخطر واستدعاء الأهالي من المدن والولايات، كذلك سهولة جمع وتحصيل الضرائب والخراج والجزية، وكانت مسؤولية كل حاكم أمام الأمير في العاصمة[3].

أما القضاء كان من الجانب الذي إهتم به بني حماد، والذي يعتبر من أعظم وظائف الدولة لاتصالها بالدين و الشرع، وكان مستقلا عن الإدارة و الحكم، وكان على المذهب المالكي الغالب على أهل المغرب والأندلس، حيث يعين القاضي من طرف الدولة ولا تتدخل أي جهة خارجية في تعيينه[4].

وكانت وظيفة القاضي في العهد الحمادي متخصصة في النظر في الأيتام والأحكام المتعلقة بالمواريث والوصايا والأحباس والحرص على تحقيق العدالة بين أفراد الرعية ورعاية مصالح العباد[5].

---

[1] إبن خلدون، مصدر سابق، ج6، ص 234 .

[2] الميلي مبارك بن محمد ، تاريخ الجزائر، ج2، مرجع سابق، ص 237 .

[3] مقلد الغنيمي عبد الفتاح، مرجع سابق، ج4، ص 318 .

[4] مقلد الغنيمي عبد الفتاح، مرجع سابق، ج4، ص 318؛ الميلي مبارك بن محمد، تاريخ الجزائر، مرجع سابق، ج2، ص 237؛ عويس عبد الحليم، مرجع سابق، ص ص 207، 208 .

[5] نفسه .

**المبحث الثالث : النضام العسكري**

تعتبر القوة العسكرية الركيزة الأساسية التي تقود الدولة إلى بر الأمان، حيث تسهر على تثبيت كيانها ورعايتها، سواء على المستوى الداخلي بحفظ النظام و تحقيق الأمن، ودفع السكان إلى الإلتزام بالأوامر والقوانين التي تسيرهم وعلى المستوى الخارجي بصد الأخطار التي تهدد كيانها ورد الأعداء الطامعين في التوسع على حساب أراضيها .

والقوة العسكرية هي إحدى الجوانب التي إهتمت بها الدولة الحمادية منذ نشأتها، حيث إمتلكت جيشا، إتسع نشاطه حتى شمل حواضر الدولة كلها، على غرار مهمته الرئيسية في تأمين الحدود الشرقية والغربية والبوابة البحرية، ومظاهر ذلك ما خاضه من حروب ومعارك، سواءا مع الزيريين أو الزناتيين أو المرابطين .

وهذا ما جعل المؤرخين يجمعون على إحصائه، ووصف تحركه كالجيش العظيم الذي يصعب إحصاؤه، مثل المراكشي في قوله: "فنهض إليه حماد في عساكر عظيمة "[1]، وقوله أيضا: " وزحف القائد في جموع زناتة يريد فتح القيروان سنة 420 هـ، ثم المنصورية سنة 427هـ، في جيوش عظيمة وجموع كثيفة " [2].

أما فيما يخص ثاني أعظم الملوك بعد حماد بن بلكين مؤسس الدولة، الناصر بن علناس مؤسس بجاية، فبلغ تعداد جيشه ثلاثين ألف جندي، فقد خسر منه قسما كبيرا في سبيبة بينه و بين تميم بن المعز، سنة (457هـ، 1064 م)، قدر إبن الأثير حجم ما فقده في هذه المعركة بحوالي أربعة وعشرين ألف من صنهاجة وزناتة [3].

---

[1] المراكشي، مصدر سابق، ج1، ص 262 .

[2] نفسه.

[3] إبن الأثير، مصدر سابق، ج8، ص 373 .

وأما في عهد المنصور بن الناصر، فكان عدد جيشه عندما هاجم تلمسان، عشرون ألف مقاتل، كذلك عهد يحيى بن العزيز، الذي كانت جيوشه قوية وأسطوله البحري عظيما[1].

وعليه فقد إعتمدت الدولة الحمادية في إعداد جيوشها على أساليب نظامية دقيقة، حيث كان الجيش ينقسم إلى:

**1 _ قوات نظامية:** هي قوات متفرغة للقتال ودائمة العمل في أماكن تمركزها، تتشكل من العناصر الموالية لدولة الحمادية، من أبناء قبيلة صنهاجة، إحدى الفروع الرئيسية للحماديين، إلى جانب العبيد السودانيين المجلوبين عن طريق التجارة من بلاد السودان، حيث يدربون ويدمجون في هذه القوات بصفة دائمة، ويتقاضون رتبا شهرية منتظمة[2].

**2 – قوات غير نظامية:** هي قوات تستعمل لتدعيم القوات النظامية في حالة الحرب فقط، ويسرحون في حالة السلم، تتشكل من العناصر القبلية الأخرى: كزناتة و بطونها، صنهاجة عامة، القبائل العربية، فرق من صقيليا والروم، ومنهم طائفة من النصارى الذين اعتنقوا الإسلام، ودافعوا عن كيان الدولة الحمادية، إضافة إلى بعض الفرق الأندلسية[3]، و رواتبهم جزء من الغنائم[4].

---

[1] الغنيمي عبد الفتاح، مرجع سابق، ج4، ص ص 351، 353 .

[2] هيصام موسى، الجيش في العهد الحمادي ( 405، 547هـ/ 1014، 1152 )، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، جامعة الجزائر، (2000 / 2001 )، ص 11؛ الغنيمي عبد الفتاح، مرجع سابق، ج4، ص 355 .

[3] هم الذين قدموا إلى بجاية بعد فتح الناصر بن علناس الطريق أمامهم لسكنى في العاصمة بجاية والمدن الساحلية، كان معظمهم يعمل في السفن البحرية والتجارية، لدرايتهم بعلوم البحار وفن الملاحة. (أنظر: الغنيمي عبد الفتاح، مرجع سابق، ج4، ص 354).

[4] هيصام موسى، مرجع سابق، ص 11 .

تعرف القوت الغير النظامية في المصادر بفرق المتطوعين، إذ تتجمع القبائل لدفاع عن سيادة و أمن الدولة، وعلى سبيل المثال، إجتماع كل من صنهاجة وكتامة ضد عبد المؤمن بن علي يوم إحتل بجاية " تجمعت صنهاجة في أمم كثيرة .... ، واجتمعت معهم من كتامة و لواتة وغيرها مالا يحصى كثرة، و قصدوا حرب عبد المؤمن " [1].

أما فيما يخص هيكلة الجيش وتنظيم فرقه، بما فيه القوات النظامية والغير النظامية، فيتخذ تشكيلة نظامية دقيقة، حيث ينقسم إلى:

**1 – فرقة الفرسان:** أستعملت للإستطلاع والمطاردة، حيث تعتبر في الحروب ضمن السلاح الأكثر حسما وأهمية عند العمليات العسكرية، لتميزها بالسرعة وخفة الحركة، كما تساهم في التأثير على معنويات العدو[2].

**2 – فرق المشاة:** وهم الذين يمشون على الأقدام، يرتبون في الصفوف الخلفية وراء الفرسان، وتمثل هذه الفرقة ثاني شرط أساسي في الجيش الحمادي، وتشمل رماة السهام والرماح، وفرقة حمل الدروع تكون أماكنهم في مقدمة الجيش وفرقة السيافة ( المتخصصون في إستخدام السيوف) وتتخذ المراكز الخلف من ترتيب الجيش[3].

فمن خلال هذه التقسيمات والنظم الدقيقة للجيش الحمادي، يمكن القول أن الدولة الحمادية إمتلكت جيشا نظامي متميز، أثبت جدارته وهيبته في العديد من المعارك التي خاضها، هذا إلى جانب دور القبائل في المساندة والمساعدة في وقت الحرب، مما جعلها تحقق العديد من الإنتصارات في جل الحروب التي خاضتها .

---

[1] النويري، نهاية الإرب ،مصدر سابق، ج24، ص 167 .

[2] هيصام موسى، مرجع سابق، ص ص 14، 15 .

[3] نفسه .

إلى جانب ما كان عليه الجيش الحمادي، فإن تأسيس العاصمة بجاية سنة 460 هـ، تعتبر كمرحلة جديدة في مسار الجيش الحمادي، حيث إنتقل الجيش إلى قوة أكثر فعالية، خبرة و تنظيما، جمع خلالها بين تنظيمين عسكريين تمثلا في: القوات البرية والقوات البحرية .

حيث لعبت بجاية دورا هاما في الصناعة البحرية، ذلك من خلال إنشاء مراكز لبناء الأساطيل، وتركيب السفن، إلى جانب إنشاء المراكب البحرية، كما نشطت بها صناعة الأسلحة و الذخائر والعتاد الحربي[1]، ويصف لنا الإدريسي حالة بجاية في هذا الشأن بقوله:" وبها دار صناعة لإنشاء الأساطيل والمراكب والسفن والحرابي، لأن الخشب في جبالها وأوديتها، كثير موجود، ويجلب إليها من أقاليمها الزفت البالغ الجودة و القطران، وبها معادن الحديد الطيب موجودة وممكنة "[2].

وعليه فقد إستطاع بني حماد تكوين أسطول يحمي شاطئهم الطويل ومدنهم الساحلية، ومن أبرز هذه المدن الساحلية ذات الموانئ المهمة الجزائر، مرسى الدجاج، بجاية جيجل و بونة وقد لعب الأسطول الحمادي دورا هاما في مواجهة الزيريين، وحصار الحماديين المدن الزيرية كجربة والمهدية، والإيطالية كبيزة وجنوة، ومن أشهر قادة الأسطول الحمادي، عباد بن صادق، وعبد الله بن سكر الصنهاجي[3].

[1] الجيلالي عبد الرحمان، مرجع سابق، ص 385؛ بوعزيز يحيى، مرجع سابق، ص 49.

[2] الإدريسي، مصدر سابق، ص 260 .

[3] بن قربة صالح يوسف، مرجع سابق، ص 253 .

# الفصل الثالث:

# النشاطات الإقتصادية في بجاية الحمادية

## المبحث الثاني: النشاط الزراعي

## المبحث الثاني: النشاط الصناعي

## المبحث الثالث: النشاط التجاري

## الفصل الثالث: النشاطات الاقتصادية

تعد النشاطات الاقتصادية بمختلف أنواعها وأشكالها، العامل الحيوي والعمود الفقري الذي مكن الدولة الحمادية من بلوغ قمة الازدهار والتحضر، لأنه ساهم في تحسين المستوى المعيشي للسكان وتغيير نمط معيشتهم وإخراجهم من حالة البداوة والرعي والترحال و التنقل إلى حالة من الرقي والتحضر والانفتاح، خاصة بعد دمار القلعة وتعمير بجاية، التي مثلت دور الاستقرار والبناء والتشييد والأخذ بأساليب الحضارة الإسلامية العالمية.

### المبحث الأول : النشاط الزراعي

عرفت الزراعة في عهد الدولة الحمادية تطورا كبيرا، نظرا لاهتمامهم بهذا الجانب، وإعطائه عناية كبيرة، خاصة زراعة الحبوب بما فيها القمح والشعير، والتي كانت تسود كل حاجيات سكان المغرب الاوسط، وكانت الأراضي المحيطة بالمدن والقرى الحمادية كلها مجال صالح ومناسب لهذا النشاط[1].

وفي الوقت الذي ظهرت فيه بجاية كعاصمة جديدة، بقيت القلعة أرضا زراعية جيدة الإنتاج، وكان العرب يقومون عليها وينظمون شؤونها كعمال للدولة الحمادية، وأما بجاية التي احتلت المكانة الأولى لأكثر من نصف عمر الدولة، كان لها بَواد ومزارع، وكانت تكثر فيها الحنطة والشعير، أما التين فكان وفيرا يسود كل حاجيات البلاد، بالإضافة الى كثرة الفواكه والثمار وجميع الخيرات[2].

[1] عمورة عمار، موجز في تاريخ الجزائر، دار ريحانة لنشر والتوزيع، الجزائر، ط 1، 2002، ص 62

[2] عويس عبد الحليم ، مرجع سابق، ص ص 221 ، 222 .

ويصف لنا القلقشندي أهم المحاصيل الزراعية المنتشرة في ربوع مملكة بجاية بمختلف أنواعها وأشكالها والتي تعتمد على الأمطار في مجال سقيها، فمن حبوبها: " القمح، الشعير، الحمص، الفول، العدس، الذرة، الجلبان"[1].

أما فواكهها فتمثلت في: " العنب والتين كل منها على أنواع ، و الرمان ( منه الحلو و المر والحامض ) والسفرجن والتفاح والعناب والزعرور، إضافة إلى الخوخ والمشمش على أنواع والتوت الابيض والفرصاد (التوت الاسود) والزيتون والليمون، أما الجوز فكان قليل بها، كما تفتقد إلى النخيل والموز، ووجد بها قصب السكر على قلة، وبها البطيخ الأصفر على أنواع والبطيخ الأخضر الذي يسمى عندهم الدلاع وكذلك اللوبيا واللفت والباذنجان وسائر البقوليات[2].

فأما الورود كانت في إختصاصهم أيضا، حيث تمثلت في: الورد الابيض والياسمين والنرجس والسوسن والزعفران والحبق[3].

وليس فيما ذكره القلقشندي مبالغة، إستنادا إلى قول "ياقوت الحموي" في" معجم البلدان" عند ذكره مدينة بجاية بقوله: " لايخصها من المنافع شيء "[4]، وكذلك "الإدريسي" في كتابه "نزهة المشتاق في اختراق الأفاق" عند وصفه بجاية فيقول:" ولها بواد ومزارع، والحنطة والشعير بها موجودان كثيران والتين وسائر الفواكه منها ما يكفي لكثير من البلاد"[5]، كذلك ما ورد في

---

[1] القلقشندي ( أبي العباس أحمد )، صبح الأعشى، مطبعة الأميرية، القاهرة، 1915، ج 5، ص 112.

[2] نفسه، ص ص 112 ، 113 .

[3] نفسه، ص 113 .

[4] الحموي، مصدر سابق، 339 .

[5] الإدريسي، مصدر سابق، ص 260 .

كتاب" الروض المعطار في خبر الأقطار" للحميري بقوله: " وبجاية كثيرة الفواكه والخيرات "[1]وقوله أيضا: " وفيه أكثر بساتينهم "[2].

ويضيف "ابن حوقل" في كتاب "صورة الارض" الى هذا الشأن، عند ذكره بوادي وقبائل مدينة الجزائر( جزائر بني مزغنة) ومنها: (جيجل و بجاية و بني جناد و مرسى الدجاج )، والتي كان يكثر بها القمح و الشعير والفواكه والأشجار المثمرة والتين ما يكفي سكان البلاد[3].

ومنه يمكن القول أن الزراعة في بجاية لاقت عناية كبيرا وأهمية بالغة، قادها ذلك الى وفرة الإنتاج كما ونوعا وتحقيق الاكتفاء الذاتي على مستوى أمصار الدولة الحمادية مما أدى إلى رفع المستوى الاقتصادي للدولة ورفاهية الشعب الحمادي .

لم يكن النشاط الزراعي الكثيف الذي شهدته بجاية، المورد الوحيد لدولة الحمادية، بل تعدى هذا إلى نشاطات أخرى لا تقل عنها أهمية.

**المبحث الثاني: النشاط الصناعي**

يرتبط النشاط الصناعي إرتباطا وثيقا بتأسيس العاصمة بجاية، حيث أن ابن البعبع عندما اقترح على الناصر بن علناس بناء بجاية، أدرك جيدا طبيعة المنطقة ومدى الدور الفعال الذي ستمثله الصناعة في هذه المنطقة، على الصعيدين الداخلي والخارجي لدولة الحمادية[4].

---

[1] الحميري، مصدر سابق، ص 81 .

[2] نفسه.

[3] ابن حوقل ( أبي القاسم بن حوقل النصيبي)، صورة الارض، منشورات مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1992، ص 77 .

[4] الحموي، مصدر سابق، ص 339 .

وعليه فإن إتخاذ بجاية كقاعدة صناعية واعتبارها نقطة قوة الدولة الحمادية في هذا المجال، كان نتاج لمجموعة من العوامل، التي ساهمت بشكل كبير في نجاح هذه الأخيرة ولعل أهمها يتمثل في ما يلي:

1 – وفرة الثروة الطبيعية ( الحديد، الخشب ) في بجاية " لأن الخشب في جبالها و أوديتها كثير موجود"[1]، "وبها معادن الحديد الطيب موجودة وممكنة "[2]، كذلك ما تحتويه أقاليمها من مادة الزفت البالغ الجودة والقطران"[3]، بالإضافة إلى وفرة معدن النحاس في جبال كتامة ( المناطق الموالية لبجاية ) " وعلى هذه المواضع كلها من جبال كتامة معادن النحاس، ومنها يحمل إلى إفريقية "[4]، كذلك بونة التي يكثر بها معدن الحديد "مدينة مقتدرة بها معادن حديد كثيرة ويحمل منه إلى الأقطار الغزير الكثير"[5].

2 – وفرة اليد العاملة المؤهلة النشيطة من أصحاب الصنائع والحرف، إستنادا إلى الإدريسي في قوله: "وبها من الصناعات والصناع ما ليس بكثير من البلاد"[6]، مما يدلنا على تنوع الصناعات التي ينتجونها، واختلاف مهام العاملين عليها ولعل هؤلاء الحرفيين والصناع إنتقلوا من القلعة نظرا لما شهدته من خراب إثرى النكبة الهلالية، واستوطنوا بجاية بعد تعميرها .

---

[1] الإدريسي، مصدر سابق، ص 260 .

[2] نفسه .

[3] الحميري، مصدر سابق، ص 81 .

[4] البكري ( أبي عبد الله)، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، وهو جزء من كتاب المسالك و الممالك، تحقيق البارون دوسلان، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، 1957، ص 73 .

[5] ابن حوقل، مصدر سابق، ص 77.

[6] الإدريسي، مصدر سابق، ص 260 .

استنادا إلى المقومات المعدنية والطبيعية التي تزخر بها بجاية وأقاليمها، حيث إستطان بها أصحاب الصنائع والحرف بإنشاء المصانع والمعامل المتخصصة في الصناعات الثقيلة، " وبها دار صناعة لإنشاء الاساطيل والمراكب و السفن"[1].

ومنه فإن المواد الأولية التي تستخرج من بجاية أو من أقاليمها، تجمع وتوجه مباشرة إلى المصانع ليتم إعدادها و تصنيعها، ثم توجه بعد ذلك نحو ميدان الإستغلال والإنتاج، حيث كانت الصناعة البحرية ضمن الصناعات المهتم بها بالدرجة الأولى نظرا لدور الذي تمثله هذه الأخيرة على مستوى الشريط الساحلي لبجاية والدولة الحمادية بشكل عام، وكانت الأساطيل والمراكب والحرابي وتركيب السفن، من المنتجات الرئيسية التي تنتجها المصانع، "و بها دار صناعة لإنشاء الأساطيل والمراكب والسفن و الحرابي "[2]، وبها "تركب منها السفن"[3].

إلى جانب الصناعة البحرية، إهتم بنو حماد في بجاية بعدة صناعات وحرف أخرى، والتي تمثلت في:

**الصناعة الطبية:** كانت صناعة الأدوية في بجاية، تستخلص من بعض النباتات والأعشاب المنتشرة في جبالها، فمنها: البربازيس، القنطوريون، الراوند، الأسقيوس، إلى غير ذلك من الأعشاب، حيث ينتفع بها في علاج بعض الأمراض، كلسعات العقارب التي تكثر في جبالها[4].

**الصناعة النسيجية:** إختصت صناعة النسيج في بجاية على صناعة الملابس والأقمشة، وكانت هذه الصناعة مشهورة لجودتها يتضاها بها سكانها من الرجال والنساء[5]، كما إهتموا أيضا بصناعة العمائم " وكانت لملوك صنهاجة عمائم شرب مذهبة يغالون في أثمانها، تساوي العمامة منها

[1] الإدريسي ، مصدر سابق، ص 260 .

[2] نفسه.

[3] الحموي، مصدر سابق، ص 339 .

[4] الحميري، مصدر سابق، ص ص 80، 81 .

[5] عمورة عمار، مرجع سابق، 61 .

خمسمائة دينار وأزيد وكانوا يعممونها بأتقن صنعة فتأتي كأنها تاج، وكان ببلادهم صناع لذلك ، يأخذ الصانع على تعميم عمامة منها دينارين وأزيد وكانت لهم قوالب من عود في حوانيتهم يسمونها الرؤوس، يتعممون عليها تلك العمائم "[1].

**الصناعة الورقية:** تعددت مراكز صناعة الورق في بجاية والمدن الكبرى، خاصة بعد أن أصبحت بجاية عاصمة سياسية وإدارية، فهي بحاجة ماسة إلى الورق لكتابة الشؤون الهامة بها، حيث كثرت الوراقة وبذلك كثر الوراقين ومنها إنتشرت صناعة الكتب والمخطوطات، فقد لاقت صناعة الورق عناية كبيرة من طرف أمراء الدولة الحمادية، المولعين بالعلم والإهتمام به وتشجيع الحركة العلمية ومنه ظهر الوراقون والنساخون وإنشاء المكتبات[2].

كما كانت بجاية تحتوي على الكثير من الحرفيين المتخصصين في عدة صناعات، خاصة الصناعة الفخارية ، حيث يصنعون منه الأواني المنزلية ، كالصحون التي تتخذ عدة أشكال منها ، الصحون الكبيرة الشكل والمسطحة والمقعرة، بالإضافة إلى تزيينها بمختلف النقوش والرسومات والزخارف ، كذلك صناعة الزجاج والحلي الذهبية والفضية، هذا إلى جانب صناعة المطاحن التي كانت تستخدم في طحن الحبوب من القمح والشعير[3].

وعن طريق الفضة والبرونز قامت كذلك صناعات كثيرة، تمثلت في صناعة المصابيح وحاملات الشموع ومختلف الأباريق ودلال القهوة وزينات الأبواب والأثاث ومقابض الأبواب ومطارقها[4].

لقد ساهمت الثروات الطبيعية بشكل كبير في تطور وإزهار النشاط الصناعي في بجاية، العاصمة الثانية لدولة الحمادية، حيث عدت قاعدة للصناعات المعدنية في النصف الأول من

[1] الحميري، مصدر سابق، ص 81 .

[2] الغنيمي عبد الفتاح، مرجع سابق، ج4، ص 325 .

[3] عمورة عمار، مرجع سابق، ص 61 ؛ بورويبة رشيد، الدولة الحمادية، مرجع سابق، ص 274 .

[4] عويس عبد الحليم، مرجع سابق، ص 226 .

القرن السادس الهجري، وقد إنعكس ذلك إيجابيا على النشاط البحري لمختلف الموانئ التابعة لها، وقد تحددت بوضوح الإمكانية المادية المعتبرة ومدى توظيفها في جميع الميادين الصناعية، مما أهلها لتصنف ضمن القوى الصناعية الهامة في البحر المتوسط، خاصة بعد تمركز أصحاب الصنائع والحرف بها.

**المبحث الثالث: التجارة**

شهدت الحياة التجارية في العهد الحمادي نشاطا فعالا وحركية واسعة ، حيث عدت من أبرز الأنشطة الإقتصادية في الدولة الحمادية على الإطلاق، وكانت الظروف السياسية و الجغرافية والعسكرية والإقتصادية مناسبة وملائمة لرواجها وازدهارها.

فالظروف السياسية المحيطة بالدول المجاورة لهم كالزيرية والمرابطين، وسياسة المسالمة والود التي سلكها ملوك الدولة الحمادية خاصة عهد الناصر بن علناس وعهد العزي، سواء مع العرب أو المسيحيين والموقع الذي يتمتعون به والشاطئ الطويل على البحر الأبيض المتوسط والموانئ والأسواق والإتصالات التجارية التي نشطوا فيها خاصة بعد الإستقرار في بجاية[1].

كذلك فإن الدولة الحمادية أبدت اهتماما شديدا بالمحافظة على الأمن والأمان وتوفير أسباب الراحة والإستقرار للأهالي، وذلك من خلال التحصينات العسكرية المتنوعة ، وكانت هذه الأخيرة تسهر على حراسة الأسواق والمدن والقلاع والحصون وأبواب العاصمة بجاية وتأمين طرق المواصلات الداخلية وحماية الموانئ والسهر على راحة التجار وتوفير الأمن في الفنادق التي ينزلون بها[2].

إلى جانب مساهمة قبائل بني هلال التي لم تقطع مواصلاتها مع الدولة الحمادية، بل سهلت تنظيم القوافل وحماية الطرق الصحراوية مع بلاد السودان وما بين وصول البضائع والسلع وجباية

[1] عويس عبد الحليم ، مرجع سابق ، ص 226 .

[2] مقلد الغنيمي عبد الفتاح ، ج4 ، مرجع سابق ، ص 358 .

الأموال والضرائب وذلك بمقتضى اتفاقات مربحة، ومنه فقد وفرت الدولة حماية للمواطنين والقادمين إلى ديارها مما ساعد على استقرار الأوضاع الداخلية في البلاد والضرب بقوة على أيدي اللصوص وقطاع الطرق والمعتدين على القوافل التجارية القادمة عبر الطرق الصحراوية مع توفر أماكن للإستقرار في هذه الطرق الطويلة[1].

كل هذه العوامل ساهمت في فتح المجال الواسع أمام التجار وأصاب البضائع والمنتوجات من مزاولة تجارة ناجحة، سواءا داخل المغرب أو خارجه .

أنشأ الحماديون عدة أسواق في كل من قلعة بني حماد وبجاية ومختلف مدن الدولة يتبادل فيها التجار بضاعتهم[2]، ويمكن القول أن التجارة داخل الدولة الحمادية كانت نشيطة بين مختلف المدن الحمادية، ولا شك أن بين هذه المدن طرق مواصلات متنوعة، تسهل حركة التجار، وتفتح مجال التكامل الإقتصادي داخل الدولة، وتساعد على إحداث تبادل منتجاتها المختلفة فيما بينها[3]، حيث يقول الإدريسي أن بجاية "ويجلب إليها من أقليها الزفت البالغ الجودة والقطران"[4]، أما عن جزائر بني مزغنة (الجزائر) فيقول:"وهي عامرة أهلة وتجارتها مربحة وأسواقها قائمة"[5]، وعن مرسي الدجاج فيقول: وتباع بالثمن اليسير والتين خاصة يحمل منها شرائح طوبا ومنشورا إلى سائر الأقطار وأقاصي المدائن والأمصار وهي بذلك مشهورة"[6]، وهذا يدلنا على حيوية النشاط التجاري في مدن وأمصار الدولة الحمادية .

---

[1] مقلد الغنيمي عبد الفتاح، ج4، مرجع سابق، ص 358؛ الساحلي حمادي، مرجع سابق، ج2، ص 108 .

[2] عمورة عمار، مرجع سابق، ص 61.

[3] عويس عبد الحليم، مرجع سابق، ص 227 .

[4] الإدريسي، مصدر سابق، ص 260 .

[5] الإدريسي، مصدر سابق، ص 258 .

[6] نفسه، ص 259 .

وقد لعبت بجاية دورا هاما في هذا المجال ، حيث اشتهرت برواج التجارة الداخلية ، نظرا لوفرت الإنتاج الزراعي وتنوعه ، وكذلك كثرة المنتوجات الصناعية ، وتوسع صلات الدولة الحمادية على الشريط الساحلي، خاصة بعد اتخاذها عاصمة سياسية للدولة، حيث يرجع ذلك إلى الأسطول الحمادي ذا شأن كبير في المنطقة، والذي إنعكس إجابا على النشاط العسكري والتجاري[1].

وكانت بجاية بمثابة همزة وصل بين التجارة الداخلية والخارجية، حيث مثلت طريقا هاما من طرق المواصلات، وتمتاز بريق محمي على أحسن وجه وقد إتسع حد نطاق المواصلات البحرية والبرية والنشاط التجاري والصناعي فيها، وقد أثرى تجار المدينة التي أصبحت مستودعا كبيرا للبضائع، وصارو على اتصال بتجار المغرب الأقصى والصحراء والمشرق[2].

وقد أعطى الإدريسي وصفا دقيقا وشاملا لهذا الشأن قائلا: " ومدينة بجاية في وقتنا هذا مدينة الغرب الأوسط وعين بلاد بني حماد والسفن إليها مقلعة وبها القوافل منحطة والأمتعة إليها برا وبحرا إليها مجلوبة و البضائع بها نافقة.... وأهلها يجالسون تجار الغرب الأقصى وتجار الصحراء والمشرق وتباع البضائع بالأموال المقنطرة"[3].

ومنه فقد عرفت التجارة الخارجية نشاطا كبيرا مع مختلف دول الأروبية، حيث كانت الأساطيل التجارية للمدن الإيطالية و جنوب فرنسا و أوربا، خاصة منها: بيزا وجنوة والبندقية ومرسيليا ومونبولي وناربون و قطلونيا، التي إعتادت إرتياد موانئ شرشال والجزائر وبجاية وجيجل وغيرها، للتبادل التجاري، حيث كان لبعض هذه الإمارات الأوروبية ممثليات تجارية في بجاية، خاصة بيزا التي كان والد ليوناردو فيبوناتشي رئيسا لمركزها التجاري بها، كما أن بعض السفن

[1] بوعزيز يحيى، مرجع سابق، ص 39 .

[2] الساحلي حمادي، مرجع سابق، ج2، ص 108.

[3] الإدريسي، مصدر سابق، ص 260 .

الحمادية إعتادت القيام برحلات تجارية بحرية في بعض الموانئ الأوروبية، خاصة الإيطالية للغرض التجاري[1].

كما كان مرسى بجاية قطبا لكثير من سفن الروم من الشام وغيرها من أقصى بلاد الروم وسفن المسيحيين من الإسكندرية وبلاد اليمن والهند والصين وغيرها[2].

إلى جانب ما عرفته التجارة الحمادية على طول الشريط الساحلي مع مختلف البلدان الأوروبية ودول المشرق من فعالية وازدهار، توسع هذا النشاط جنوبا بالتجاه الصحراء.

لقد كانت العلاقات التجارية التي تربط دول المغرب والصحراء تعتمد على عدة طرق ومحاور منها الطريق القديم الذي يمر عبر ورقلة، تدمكة التي تؤدي إلى قاو أو غانة، ومن ورقلة توجد طرق تؤدي إلى القيروان أو قلعة بني حماد، إلى جانب الطريق الذي يمر عبر سجلماسة، إذ كانت هذه الطرق تسمح بتموين دول المغرب بالذهب[3].

في الوقت الذي ظهرت فيه بجاية كعاصمة سياسية لدولة الحمادية كان هناك محورين أساسيين لتجارة الصحراوية إلى جانب طريق سجلماسة، ويذكر "جون دوفيس" "Jean devisse " إن تجارة الذهب عرفت إنقطاعا خلال القرنين العاشر والحادي عشر الميلاديين، بسبب سيطرة الأمويين الإسبان على طريق سجلماسة، وهذا ما يوضح الأزمة التي عرفتها بلاد المغرب خلال الفترة التي سبقت الهلاليين، لكن هذا الإنقطاع لم يكن كليا، لأن طريق ورقلة إستمر في منافسة طرق الأمويين، وكان إهتمام الحماديين بورقلة كبيرا وذلك من خلال حملات الناصر بن علناس

[1] بوعزيز يحيى، مرجع سابق، ص 39 .

[2] عويس عبد الحليم، مرجع سابق، ص 229 .

[3] - Do minque Valèrian ,Op Cit , p 230 , 231.

وإبنه المنصور على منطقة الزاب وواد ريغ، ومنه فإن فقدان الفاطميين لطريق سجلماسة أعاد إحياء وتجديد نشاط طريق ورقلة التي أصبحت تمون القلعة ومن القلعة بالتجاه بجاية مباشرة[1].

إن دخول المرابطين مسرح الأحداث جاء بتغيرات مهمة على تجارة الذهب السوداني، حيث سيطروا على سجلماسة وامتد توغلهم نحوى الجنوب، ومراقبة الطرق الغربية لتجارة الذهب، ولكثرة مردود الذهب قاموا بصك عملتهم بالذهب، كما إنتشرت هذه العملة في بونة التابعة للإقليم الحمادي وكذلك في المشرق[2].

كما يبين الإدريسي في منتصف القرن الثاني عشر الميلادي أيضا كثرة السلع في ورقلة نظرا لعلاقتها التجارية مع غانا والتي كانت تترق النقود الذهبية، لذلك كان هذا المسلك تحت سيطرة المرابطين لأهميته في التجارة والتوزيع، وأن الإضطربات التي كانت تعيشها إفريقية الشرقية أواخر الحكم الزيري قد ساهمت في تعزيز المسلك الرابط بين بجاية وورقلة[3]

إذن حسب الإدريسي فإن مسالك التجارة الصحراوية[4] إعتمدت على مسلكين أحدهما في جهة الغرب المتفتح على ممتلكات المرابطين، والآخر على الضفة الشرقية المطلة على ممتلكات الحماديين، وكان المرابطون أكثر استحواذا على هذه المسالك مقارنة بالحماديين[5]

من خلال ماسبق يمكن القول أن إزدهار المراكز التجارية البحرية ونشاط العلاقات التجارية الحمادية مع مختلف مدن أوروبا والمشرق، إلى جانب ربط بجاية علاقاتها التجارية مع الصحراء جعلها مركز عبور هامة لتجارة العالمية.

---

[1]– Do minque valèrian ,Op Cit , p231 ,232.

[2] – Ibid ,232.

[3] – Ibid.

[4]– أنظر الملحق رقم (6) صفحة 75.

[5] – Ibid ,p 232 ,233.

# الفصل الرابع:

# الدور العلمي لبجاية الحمادية

## الفصل الرابع: الدور العلمي لمدينة بجاية في عهد الحماديين

- **الدور العلمي لمدينة بجاية في العهد الحمادي**

بلغت الدولة الحمادية ذروة مجدها الثقافي والعلمي، نتيجة لمجموعة من العوامل التي مكنت الدولة من أن توفر مناخا ثقافيا خصبا، يشجع على التطور الفكري والنهوض الحضاري، خصوصا بعد الإنتقال من القلعة إلى بجاية. هذه الأخيرة مثلت حقيقة الدور الريادي الحضاري للدولة، وهذا وفق جهود الناصر بن علناس والذين حكموا من بعده، حيث كان لهم دور في تحقيق الإستقرار السياسي، والرقي الإقتصادي بمختلف نشاطاته، إلى جانب تنوع الشريحة الإجتماعية وأثرها في إزدهار الحياة الثقافية[1].

إلى جانب هذا فإن الحماديين لم يقيموا دولتهم على أساس الأفكار الدينية والعقائدية لذلك لم يفرضوا على المفكرين من العلماء والأدباء والكتاب والشعراء في دولتهم أن يتقيدوا بوجهة نظر معينة، حيث احتضن بلاط هؤلاء الأمراء، العلماء باختلاف مستوياتهم وأفكارهم، كما سمح الحماديون بتدريس آراء وأفكار المذاهب على إختلافها في مدارسهم، وذلك إحتراما لحرية الفكر، ومنه فقد أوجد الحماديون أكبر قاعدة فكرية وثقافية في بلاد المغرب الأوسط منذ الفتح الإسلامي، فانتشرت المعاهد العلمية والمساجد والزوايا والبيوت كمراكز للعلم والثقافة والتكوين[2].

ولم يصادف العلماء المغاربة وغيرهم من علماء الأندلس وأدبائهم المهاجرين إلى بلاد المغرب الأوسط أية عوائق فيما يخص إقامتهم في ربوع الدولة الحمادية ، فتمتعوا بكل المميزات التي كان

[1] بن ذيب عيسى وآخرون، الحواضر والمراكز الثقافية في الجزائر خلال العصر الوسيط، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007. ص 122.

[2] بن قربة صالح، مرجع سابق، ص 165.

يتمتع بها نظرائهم من علماء المغرب الأوسط، وقد نتج عن هذا الجو العلمي نشاط الحركة الفكرية في العهد الحمادي برصيد هائل من الثقافة الأندلسية والمشرقية[1].

فمن خلال هذه العوامل تمكن بنو حماد من تنمية الحركة الفكرية وتعميم جذورها في المغرب الأوسط حتى صارت مدينتا القلعة وبجاية من أكبر حواضر النهضة الفكرية والعلمية والدينية، إلى جانب كونهما المركزان الرئيسيان لدولة الحمادية[2].

ومنه فقد بلغت بجاية في العهد الحمادي درجة كبيرة من التقدم الحضاري والعمراني والثقافي، وحلت مكانة كبيرة بين حواضر العلم في المغرب والمشرق، حيث أصبحت قبلة لكثير من علماء مصر والشام والأندلس، فاتسعت الثقافة العربية، وازدهرت الحركة العلمية حتى قيل إن عدد المفتين فيها بلغ تسعين مفتيا في زمن واحد[3].

وتجلى هذا الإزدهار في إنشاء عدة مؤسسات علمية ذات شهرة كبيرة، مما فتح مجالا واسعا لنهضة العلمية والإبداعات الفكرية، حيث إنتشرت خلالها الكثير من العلوم المتنوعة نبغ بها علماء أجلاء، ونتج عن ذلك تراث علمي ضخم .

**المؤسسات العلمية:**

**1 – المساجد:** كان المسجد في العهد الحمادي من المؤسسات التي لاقت عناية كبيرة، يذكر ابن خلدون أن المنصور بن الناصر عندما إتخذ بجاية دار ملكه قام بتشييد جامعها، نظرا للخدمة التي كانت تمارس فيها، إلى جانب كونه بيتا تؤدى فيه مختلف العبادات الدينية، لعب دورا تعليميا هاما، ولم يكن ثمة مسجد في مدينة خال من المدرسين، وقد عرف سكان المغرب الإسلامي

[1] بن قربة صالح، مرجع سابق، ص 165 .

[2] أبو العباس الغبريني (أحمد بن أحمد بن عبد الله)، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تحقيق وتعليق عادل نويهض، منشورات دار الأفلاح الجديدة، بيروت، ط2، 1979، ص 7 .

[3] بن قربة صالح ، مرجع سابق ، ص 165 .

(المسيد) ، والذي كان ملحقا ينفرد لناحية التعليمية بالمسجد، لكن في القرن الخامس الهجري عرف تطورا كبيرا، فاستقل عن المسجد، وأصبح مؤسسة تعليمية قائمة بذاتها من حيث البناء، وهذا لم يمنع المسجد في الحفاظ على دوره التعليمي، بل إرتقى فصار مؤسسة للتعليم الثانوي والتعليم العالي، وأشهر مؤسسة تعليمية أشتهرت بها بجاية هي الجامع الأعظم[1].

**2 – الزوايا**[2]: تعد الزوايا منبع التنظيم الإجتماعي والإشعاع التعلمي، حيث كثرت في الجزائر، ولعبت دورا هاما في الحركة التعليمية، إذ كانت إلى جانب المسجد المكان الخصب بإزدهار العلوم كلها[3].

**3 – الكتاتيب:** تمثل الكتاتيب أشهر أنواع مؤسسات التعليم الإبتدائي، وهي قريبة من عمل المسيد، وإن كانت تتمتع بنوع من الملكية الخاصة [4].

4 – **الشريعة:** تشبه الكتاب من حيث الوظيفة، هي عبارة عن خيمة مدرسية عند البدو، كانت مصلى كبير تقام فيها صلاة الأعياد وصلاة الجمعة، ويبدو أن (الشريعة) كانت محل تعليم البدو، في مقابل (المسيد) الذي كان محل تعليم الحضر، وكانت هذه الخيمة الكبيرة تتنقل من مكان إلى آخر تبعا لتنقل القبائل، وكان يتعلم فيها الذكور والإناث على حد سواء، وهذا دليل على اهتمام السلطة بإشاعة التعليم لكل شرائح المجتمع بمختلف طبقاته دون تمييز أو تفاضل بين سكان المدينة وأهل القرى والأرياف[5].

---

[1] ابن خلدون، مصدر سابق، ص 232؛ عويس عبد الحليم، مرجع سابق، ص 253.

[2] وهي عبارة عن مجموعة من المباني الفاخرة، يتوسطها ضريح مؤسسها، وهو قبة كبيرة مفروشة بالزرابي مملوءة بالمباخر والمجامر والأعلام. (أنظر: عويس عبد الحليم، مرجع سابق، ص 253).

[3] الغنيمي عبد الفتاح، مرجع سابق، ج4، ص 339 .

[4] عويس عبد الحليم، مرجع سابق، ص 253 .

[5] بن قربة صالح، مرجع سابق، ص ص 166، 167 .

**5 – المعاهد:** مع بلوغ الدولة الحمادية مرحلة النضج والإنفتاح، إهتمت بالدراسات العليا، كالتعليم الجامعي، حيث ظهرت في بجاية مؤسسات تعليمية كبيرة مقارنة بالمساجد والكتاتيب والزوايا، أقامتها الدولة لتخريج أجيال من الطلبة والمثقفين، فأنشأ الأمير الناصر بن علناس "معهد سيدي التواتي" في بجاية، الذي كان يحتوي على ثلاثة آلاف طالب، تدرس فيه جميع المواد المعروفة بما فيها العلوم الفلكية والطبية وتوافد عليها طلاب العلم و المعرفة من كل أصقاع العالم الإسلامي، شرقه وغربه، من الأندلس إلى بلاد فارس، ومن بلاد أوروبا خاصة إيطاليا وفرنسا واليونان، لدراسة وتلقي العلم على أجلة العلماء والفقهاء والمحدثين واللغويين والنحاة والبلغاء والأصوليين، والحكماء والشعراء والأطباء، فمن خلال مؤتمر علمي ألفت تلميذة من هذا المعهد، محاضرة دامت ثلاثة أيام حول بروج الشمس، أمام مجموعة من العلماء الأجانب، فكان مرخصا للفتيات، ليس فقط بالتعليم، وإنما بتقديم أطروحات بسم الجامعة[1].

وقد بلغت هذه الجامعة مبلغا لم تبلغه جامعة معاصرة، وتفوقت تفوقا ظاهرا، لهتمام الناصر بن علناس بها، وكان يسرف عليها بسخاء، حيث وفد إليها العلماء والطلاب من كل فج، كما نهضت نهضة موفقة في عهد سلفه المنصور وإبنه العزيز ويحي بن العزيز آخر أمراء بني حماد، حيث كان العزيز يحاضر في هذه الجامعة علماء من إسبانيا وإفريقيا والشرق[2].

**العلوم والعلماء:**

إزدهرت الجامعة التي أسسها الناصر بن علناس في بجاية بالعلوم المختلفة، وقد إرتفع شأن الفقه والحديث والأدب واللغة والشعر والفلسفة والطب والكيمياء والرياضيات، وذاع صيتها في

[1] بوعزيز يحي، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009. ج1، ص 15؛ عويس عبد الحليم، مرجع سابق، ص 254 .

[2] نفسه؛ الغنيمي عبد الفتاح، مرجع سابق، ص 340 .

الأوساط الأوروبية في العصور الوسطى حيث عرفها الناس وقصدوها من كل أصقاع الأرض ، لاسيما أن الأوربيين كانوا كثيري التردد على بجاية[1].

وعرف الوسط العلمي الجزائري الحمادي حينها درجة التخصص في فروع متعددة من المعرفة والفك، إذ أقبلوا على الثقافة والعلم، يأخذون ما طاب لهم ويستفيدون من العلوم الجديدة التي تدور في تلك الجامعة، بالإضافة إلى الجوائز والتكريمات التي كانت تقدم للناجحين والمتفوقين والبارزين في كل علم وفن، وكان الأساتذة يعملون على التفتح الذهني العقلي للطلاب، لتلقي علوم الثقافة العربية والتراث الإسلامي بمختلف فروعه العلمية لكي يتابعوا الحركة العلمية العالمية ولا يتخلف الوضع الحضاري في بلادهم عما جاورهم من بلاد، ومنه فتحت أمام الطلاب آفاق جديدة في مجال العلم، حيث أقبل الجميع على طلب العلم بصدر رحب وعقول واعية، والدليل في ذلك وجود أكثر من ثلاث آلاف طالب في هذه الجامعة[2].

ومنه فقد عرفت بجاية حركة علمية واسعة، حيث أصبحت كعبة الشعراء، ومقصد طلاب العلم، وارتحل إليها ابن حمديس الصقلي وأبو الفضل بن النحوي من العلماء، إلى جانب علماء المغرب والأندلس[3]، وظهر العلماء والشعراء والكتاب والمؤرخون والأطباء والرياضيون وغيرهم لا عهد للجزائر به من قبل[4].

وبناءا على هذه الأسس كانت الحياة العلمية مزدهرة جدا، وذلك من خلال كثرة علومها التي أبدع فيها الحماديون ونذكر منها:

---

[1] الغنيمي عبد الفتاح، مرجع سابق، ج4، ص 340 .

[2] الغنيمي عبد الفتاح، مرجع سابق، ج4، ص ص 340 ، 341 ؛ بن ذيب عيسى، مرجع سابق، ص 125 .

[3] عويس عبد الحليم، مرجع سابق، ص 254 .

[4] الميلي مبارك بن محمد، مرجع سابق، ص 266 .

**الأدب واللغة:** شهدت علوم الأدب واللغة الصدارة في النشاط العقلي، وكان الأدب شعرا ونثرا، فقد لقيت عناية واحتراما كبيرا من كل طبقات المجتمع سواءا كانوا ملوكا أو وزراء، أو رجال الدولة أو علماء، بالإضافة إلى الطبقتين العليا والسفلى[1].

وكانت اللغة العربية اللسان الرسمي لدولة ولغة الثقافة والفكر مع وجود اللغة المحلية (البربرية) والتي كانت متواجدة في البلاط لكونه بربري يحكم شعبا وبلادا بربرية، وبما أنها اللغة العامية بين المجتمع ، فبذلك لعبت دورا كبيرا في الحياة الإجتماعية، إذ كانت الوعاء الذي حمل الأدب العالمي في تلك الفترة التي كانت من الفترات الذهبية، ورغم ذلك نجحت وتفوقت العربية في أن تكون اللغة القومية الحية، نظرا لسهولة التعبير في الفكر العلمي، حيث أصبحت فيما بعد اللغة السياسية ولغة التخاطب الأدبي[2].

ومن أشهر الكتاب نجد إبن العالمي البجائي، الذي تولى الكتابة لأمراء الدولة الحمادية ، وأبي حفص عمر بن فلفول الذي كان كاتبا ليحي بن العزيز الحمادي، و أبو عبد الله محمد بن أبي دفرير[3].

وبتطور اللغة العربية في ربوع الدولة الحمادية إشتهر ميدان الشعر ومن رواته، أبو محمد عبد الجبار بن حمديس الأزدي والملقب بإبن حمديس الصقلي، الذي ولد في سرقوسة بجزيرة صقلية سنة (447هـ – 1055م)، ثم سافر إلى الأندلس (471هـ – 1088)، ليستقر بعد ذلك في بجاية وأصبح شاعر المنصور بن الناصر، وله ديوان شعر يشتمل على عدة قصائد في مختلف المواضيع والأغراض الشعرية، منها المدح والرثاء، ويوسف بن مبارك الذي كان من الموالين لبني حماد وله مدائح شعرية طويلة، والشاعر والفقيه أبو الطاهر عمار بن يحيى، وكان له علم وأدب،

---

[1] عويس عبد الحليم، مرجع سابق، ص 262 .

[2] بن ذيب عيسى، مرجع سابق، ص ص 132، 133 .

[3] نفسه.

ومتقدما في علوم اللغة العربية وله تأليف في الفرائض منظوم وتواشيحه من الحسن يضرب بها المثل، أما شعره فلقد جمعه في ديوان[1].

يتضح لنا من خلال هذا أن بجاية في العهد الحمادي كانت لطائفة الأدباء والشعراء، بالإضافة إلى العدد الكبير منهم في المدن الحمادية الأخرى كالشاعر القسنطيني الكبير حسن الفكون، وعز الدولة بن صمادح الذي كان من أمراء الأندلس وملوك الطوائف بها، ولما خلعه يوسف بن تشفين عن إمارته التحق ببجاية حوالي سنة 488هـ، وكان أديبا وشاعرا[2].

**العلوم الدينية:** إهتم الحماديون بعلوم الدين والتي تشتمل على القرآن والسنة، وذلك من خلال دراسة التفسير والقراءات والحديث والفقه والتصوف ويتجلى هذا الإهتمام من خلال تأسيس المساجد والزوايا التي كانت المجال الخصب لازدهار هذه العلوم، ومن أشهر مساجد بجاية (الجامع الأعضم ومسجد الريحانة و النطاعين)[3].

اتجهت الحياة الدينية إلى دراسة الأحاديث المجموعة في كتب الفروع وفقا لمدرسة الحديث التي كان إمامها "مالك" إمام أهل الحديث في المدينة، وكانت كتب المالكية الشهيرة كموطأ الإمام مالك، والتلقين لعبد الوهاب البغدادي، والواضحة لإبن حبيب والعتيبة للعتبي، والأسدية التي جمعها أسد بن الفرات، أثناء تلمذته على "ابن القاسم" إمام المالكية بمصر، و"المدونة" أو المختلطة التي جمعها في فقه المالكية أبو سعيد سنون بن سعيد، حيث لقيت من المغاربة أكبر إهتمام، وكانت هذه الكتب المرجع الأصلي للفقه المالكي الذي تدور حوله سائر الإجتهادات[4].

---

[1]– بن ذيب عيسى، مرجع سابق، ص 133 .

[2] – بن ذيب عيسى، مرجع سابق، ص 133 .

[3] نفسه ؛ بورويبة رشيد ، مصدر سابق ، ص 208 .

[4] عويس عبد الحليم، مرجع سابق، ص ص 257، 258 .

ولم يتوقف المغاربة عند هذا الحد بل ظهر في إفريقيا طائفة من أعلام الفقه مجتهدون في المذهب ألفوا فيه وأوضحوا مسائله ، كابن أشرس، والكتامي والبرادعي وغيرهم، ومن هؤلاء من كان ينتقد مدونة سحنون[1].

**3 –التاريخ و الجغرافيا:** لم يحظ علم التاريخ والجغرافي، بالعناية اللازمة، مقارنة بالعناية التي أولوها للعلوم الأخرى، حيث أن إهتمامهم كان منصبا على علوم العربية والإسلام باعتبارها الأساس الذي تقوم عليه عملية تعريب بلاد المغرب، وعلى الرغم من ذلك نجد من البجائيين ممن اهتم بهذا العلم كأبي محمد القلعي الذي كانت له حلقه علمية بالمسجد الجامع ببجاية، ومحمد بن ميمون حفيد ميمون قاضي القلعة، و يروى أن حماد بن إبراهيم ابن يوسف المخزومي قد ألف في التاريخ للأمير العزيز بالله بن المنصور بن الناصر بن علناس بن حماد الصنهاجي، الأمير الحمادي الثامن[2].

ومن المؤرخين المنسوبين للدولة أبو عبد الله محمد بن علي الصنهاجي مؤلف "النبذ المحتاجة في أخبار صنهاجة" و"كتاب أخبار ملوك بني عبيد" و"كتاب الإعلام بفوائد الأحكام"، لم يرد الكثير عن الجغرافيا عن مدى إهتمام الحماديين بعلم الجغرافيا إلا أن هناك قرائن تؤكد اهتمامهم بهذا العلم، خاصة وأن العديد من الرحلات من المغاربة كانوا يرتحلون مشرقا ومغربا فضلا عن رحلة الحج المألوفة[3].

**العلوم التجريبية:** لعبت هذه العلوم دورا كبيرا وأهمية بالغة في العصر الحمادي، باعتبارها من الضروريات لتحقيق التقدم، حيث إنصب جل اهتمام الحماديين عليها، ولم يكن أصحابها منفصلين

[1] عويس عبد الحليم، مرجع سابق، ص 258 .

[2] عويس عبد الحليم، مرجع سابق، ص 258 ، ص ص 268، 269؛ بن ذيب عيسى، مرجع سابق، ص ص 134، 135.

[3] نفسه .

عنها إنفصالا تاما عن العلوم الدينية والغوية والأدبية، على الرغم من وجود ظاهرة التخصص في هذا العصر، فإلى شهرتهم بهذه العلوم كانوا رواة في الشعر والنحو والأدب... الخ[1].

ومن المهتمين بهذه الدراسات في هذا العصر، إبن المليح الطبيب والذي كان طبيبا ماهرا مشهورا، و إبن النباش البجائي المتوفي في أواخر القرن الخامس، حيث كان طبيبا مواضبا على علاج المرضى، وملما بالعلوم الطبيعية، ومشاركا في سائر العلوم الفلسفية، وعمر بن البيدوخ أبو جعفر القلعي، الذي كان خبيرا في الأدوية المركبة والمنفردة، وعارفا بالأمراض وعلاجها، وقد ترك كثيرا من الكتب، مثل "حواش على كتاب القانون" لإبن سينا، وشرح الفصول لأبوقراط في "أرجوزة"، وذخيرة الألباب في الباءة، وكان القلعي من مواليد القلعة، لكنه طوف بالآفاق ومات في دمشق 575هـ، ومن هؤلاء البارزين أيضا محمد بن أبي بكر المنصور القلعي الذي نبغ في الطب والرياضيات والحساب وعلم الفرائض[2].

وكانت صناعة الأدوية في بجاية، تستخلص من بعض النباتات والأعشاب المنتشرة في جبالها فمنها: البربازيس، القنطوريون، الراوند، الأسقيوس، إلى غير ذلك من الأعشاب وهذا يوحي إلى الإهتمام بعلوم الطب والصيدلة[3]، حيث إشتهر فيها ابن النباش البجائي بالعلوم الفلسفية والطبيعية والحكمة والطب، وكما ذكروه أنه يجيد المعالجة وتركيب الأدوية ومثله بوهران عبد الله بن يونس الوهراني، وابن أبي المليح طبيب البلاط الحمادي، وأبو حفص عمر بن علي القلعي، الذي كان مرتزقا بالطب في الدولة الحمادية[4].

[1] عويس عبد الحليم، مرجع سابق، ص ص 270 .

[2] عويس عبد الحليم، مرجع سابق، ص ص 270 .

[3] الحميري، مصدر سابق، ص ص 80، 81 .

[4] الجيلالي عبد الرحمان، تاريخ الجزائر العام، ج1 ، مرجع سابق، ص ص 377، 378 .

ومن خلال هذا يمكن القول أن بجاية في العهد الحمادي كانت قطبا مشعا بالعلوم والعلماء، وبوابة مفتوحة برا وبحرا لكل أصقاع الأرض، وقد صدق الإدريسي عندما قال أنها مدينة الغرب الأوسط[1].

وكانت بجاية في العهد الحمادي مركز إشعاع علمي يقصده خلق كثير من هواة العلم، وتخرج من مدارسها عدد كبير من العلماء والذين كان لهم دور كبير في تنشيط الحركة الثقافية والفكرية في المدينة، فمنهم ولد ببجاية وتلقى علومه بها ومنهم من قصدها من أجل التحصيل العلمي وانتهى به المطاف إلى الإستقرار بها ، ونذكر منهم:

**1 – أبو علي حسن بن علي بن علي محمد المسيلي:** يعود أصله إلى مدينة المسيلة، رحل الى مدينة بجاية وتوفي بها سنة 580هـ، كان فقيها مالكيا، حافضا ومتكلما، تولى القضاء في بجاية إلى أن دخلها بنو غانية سنة 581هـ واحتلوها، وأكرهوه على مبايعتهم، فرفض واعتزل واهتم بالتدريس في مساجدها، ترك مؤلفات كثيرة، ذكرها الغبريني وعلق عليها ومنها: "التذكرة في أصول الدين"، " النبراس في الرد على منكر القياس" و"التفكير فيما تشتمل عليه السور والآيات من المبادئ والغايات" وهو كتاب اتبع فيه منهج أبي حامد الغزالي في كتاب الأحياء في طريق عرض القضايا وتحليلها حتى لقب بأبي حامد الصغير[2].

**2 – عبد الحق البجائي:** هو أبو محمد عبد الحق بن عبد الرحمان بن عبد الله بن حسين الأزدي الإشبيلي ولد سنة 510هـ / 1117م، ونزل بجاية بعد 550هـ، وتوفي بها سنة 582هـ، بعدة محنة نالته من السلطة السياسية في ذلك العهد وكتب تاريخ وفاته على رخام على قبره خارج باب المرسى، كان شاعرا ومهتما بالعلوم الدينية، وقد ألف كتابا في هذا التخصص ككتاب العاقبة،

[1] الإدريسي، مصدر سابق، ص 260 .

[2] حروز عبد الغني، تراجم أبرز علماء قلعة بني حماد، مجلة كان التاريخية، العدد الواحد والعشرون، الكويت، 2013 ، ص 124 .

التهجد، الرقائق والأسير، التوبة، مقالة في الفقر والغنى، كتاب الأحكام الكبرى، الأحكام الصغرى، وتذكر المصادر أن كتاب العافية كان له تأثير على التصوف[1].

3 – **أبو محمد عبد الحق بن عبد الرحمان بن عبد الله بن حسين بن سعيد ابراهيم الأزهري الإشبيلي (510 – 518هـ، 1117 – 1185م):** رحل إلى بجاية وتخذها وطنا وكمل بها خبرة، فألف التآليف وصنف الدواوين وولي الخطبة وصلاة الجمعة بجامعها الأعضم ، وجلس للوثيقة والشهادة وولي قضاء بجاية، ومن تآليفه "الأحكام الكبرى في الحديث" و "الأحكام الصغرى فيه"، وله كتاب "العاقبة في علم التذكير" وكتاب "التهجد" و كتاب في اللغة سماه "الحاوي" وهو في ثمانية عشر مجلدا، وكتابا في الشعر كله في الزهد[2].

4 – **ابن حميديس الصقلي:** هو أبو محمد عبد الجبار بن حمديس الأزدي، ولد في سرقوسة بجزيرة صقلية 447هـ /1055م، ثم سافر إلى الأندلس 471هـ / 1088م، واتصل بالمعتمد بن عباد ومدحه ثم استقر ببجاية حيث أصبح شاعر المنصور بن الناصر، وله ديوان شعر يشتمل على عدة قصائد في مواضيع مختلفة، منها مدح المنصور بن الناصر، ورثاء علي بن حمدون، وقصائد تصف قصور بجاية الحمادية، وعدة قصائد أخرى في وصف الأزهار والحيونات والأشياء البسيطة والزهد[3].

**5 – محمد بن علي بن جعفر المعروف بإبن الرمانة:** ولد بقلعة بني حماد في شهر رجب 478هـ (1085م / 1086م)، عاش شبابه بالقلعة، وتنقل بجاية والجزائر لدراسة والتحصيل، ثم رحل إلى الأندلس لطلب العلم وممارسة التجارة، والتقى بالفيلسوف الأندلسي الكبير أبي الوليد ابن رشد وابن عتاب وابن طريف، وأخذ عليهم جميعا، وعاد إلى فاس وتولى فيها القضاء، ومن

---

[1] بورويبة رشيد، الدولة الحمادية، مرجع سابق ، ص 187؛ بن ذيب عيسى، مرجع سابق ص 139 .

[2] الغبريني، مصدر سابق، ص ص 41، 43 .

[3] بورويبة رشيد، الدولة الحمادية، مرجع سابق، ص 176 .

مؤلفاته: تسهيل المطلب في تحصيل المذهب، التفصي في فوائد التقصي، التبيين في شرح التلقين، وقام بتحقيق كتاب التبسيط للغزالي، وجمع نكته ومباحثه[1].

[1] بوعزيز يحيى، أعلام الفكر والثقافة، مرجع سابق، ج1، ص ص 32، 33 .

# خاتمة

خاتمة :

لقد حاولنا من خلال بحثنا هذا إعطاء نظرة عن الدولة الحمادية وخاصة بعد تأسيس مدينة بجاية ونقل العاصمة السياسية إليها، ومنه فقد إستطعنا أن نخرج بمجموعة من النتائج والتي يمكن حصرها فيما يلي:

كانت حدود الدولة الحمادية متذبذبة غير مستقرة، وهذا حسب الحالة السياسية التي تمر بها الدولة وقدرتها على التوسع أو الحفاظ على ملكها، ولعبت شخصية حماد المحنكة دورا كبيرا في تأسيس هذه الدولة وتثبيت كيانها، ونفس الشيئ تقريبا قام به الذين خلفوا عهده أو يزيد.

1 – إن إجتياح القبائل الهلالية لبلاد المغرب ودمار القيروان، وتضييق هذه الأخيرة على الحماديين في القلعة، وإنهزايم الناصر بن علناس في سبيبة 457هـ، أصفر عن تأسيس مدينة بجاية.

2 – إن الحياة السياسية في بجاية الحمادية تميزت بالإستقرار حتى عهد يحي الذي أهمل شؤونها السياسية وفي عهده سقطت الدولة.

3 – إن تطور الصناعة في بجاية الحمادية خاصة منها الصناعة البحرية إنعكس إيجابا على النظام العسكري والتجاري.

4 – إن وفرة السهول الخصبة والملائمة لممارسة النشاط الزراعي واهتمام الحماديون بهذا النشاط في بجاية، أعطى إنتاجا وفيرا كما ونوعا، وساهم بشكل كبير في رفع المستوى الإقتصادي لدولة الحمادية، وزاد من رفاهية الشعب الحمادي.

5 – إن وفرة المادة الأولية التي تزخر بها بجاية واهتمام الحماديين بالصناعة البحرية، والمحلية أهلها لتصنف ضمن القوى الصناعية الهامة في البحر الأبيض المتوسط.

6 – إن الإستقرار السياسي الذي عرفته الدولة الحمادية في مرحلة بجاية، و التحصينات العسكرية وحيوية النشاط الزراعي والصناعي، فتح حركية واسعة لتبادل التجاري بين مدن الدولة فيم بينها، كما ساهم ذلك أيضا بازدهار التجارة الخارجية مع الأوروبية والمشرق والصحراء.

7 – إن تشجيع أمراء بني حماد للحركة العلمية في بجاية، وإنشاء المؤسسات العلمية، جعل بجاية مركز إشعاع علمي، يقصده هواة العلم من كل أصقاع الأرض.

فمن خلال هذه النتائج و الإستنتاجات التي لا تعدو أحكاما نهائية، وإما تفتح أبوابا جديدة نحوي عمل أكاديمي جديد، ونأمل أننا قد ساهمنا ولو بجزء قليل في إعطاء لمحة عامة عن تاريخ بجاية في عهد بني حماد، وما ميزها من أحداث وتطورات.

# الملاحق

الملحق رقم (1)

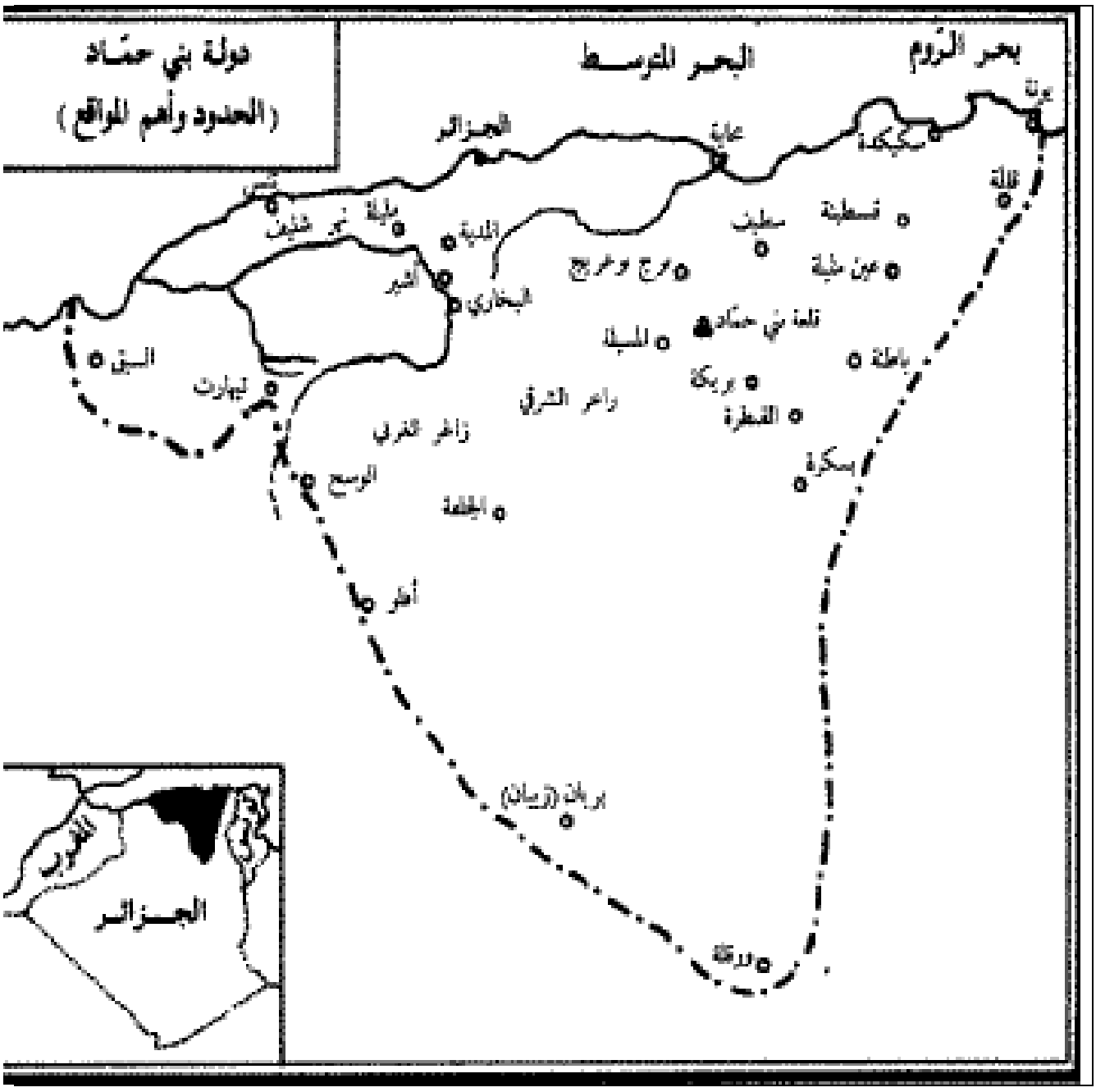


**دولة بني حماد (الحدود وأهم المواقع)**

---

1– عويس، مرجع سابق، ص 97 .

الملحق رقم : (2)

## قائمة ملوك الدولة الحمادية ( 408هـ – 552هـ )

**1– حماد بن بلكين بن زيري : 405هـ– 1014م**

**2 – ابنه القائد : 419هـ – 1028م**

**3 – محسن بن القائد : 446هـ – 1054م**

**4 – بلكين بن محمد بن حماد : 447هـ – 1055**

**5 – الناصر بن علناس بن حماد : 454هـ – 1062م**

**6 – المنصور بن الناصر: 481هـ – 1089م**

**7 – ابنه باديس: 498 – 498هـ – 1104م**

**8 – أخوه العزيز : 498هـ – 1105م**

**9 – إبنه يحي : 515هـ – 1121م**

**– سقوط الدولة : 547هـ – 1152م**

---

1– الميلي مبارك بن محمد ، مرجع سابق ، ص 247.

الملحق رقم (3)

## قائمة ملوك الدولة الزيرية (362هـ – 543هـ)

**1 – بلكين بن زيري : 362هـ – 373هـ**

**2 – أبو الفتوح المنصور : 373هـ – 386هـ**

**3 – باديس بن المنصور : 386هـ – 406هـ**

**4 – المعز بن باديس : 406هـ – 453هـ**

**5 – تميم بن المعز : 453هـ – 501هـ**

**6 – يحي بن تميم : 501هـ – 509هـ**

**7 – علي بن يحي : 509هـ – 515هـ**

**8 – الحسن بن يحي : 515هـ – 543هـ**

---

1 – عمورة عمار، مرجع سابق، ص 57 .

الملحق رقم (4)

## أواني وأدوات منزلية حمادية

شكل 79 – اواني وادوات منزلية حمادية

1 – بورويبة رشيد، مرجع سابق، ص 282.

الملحق رقم : (5)

# قطع من الحلي الحمادي

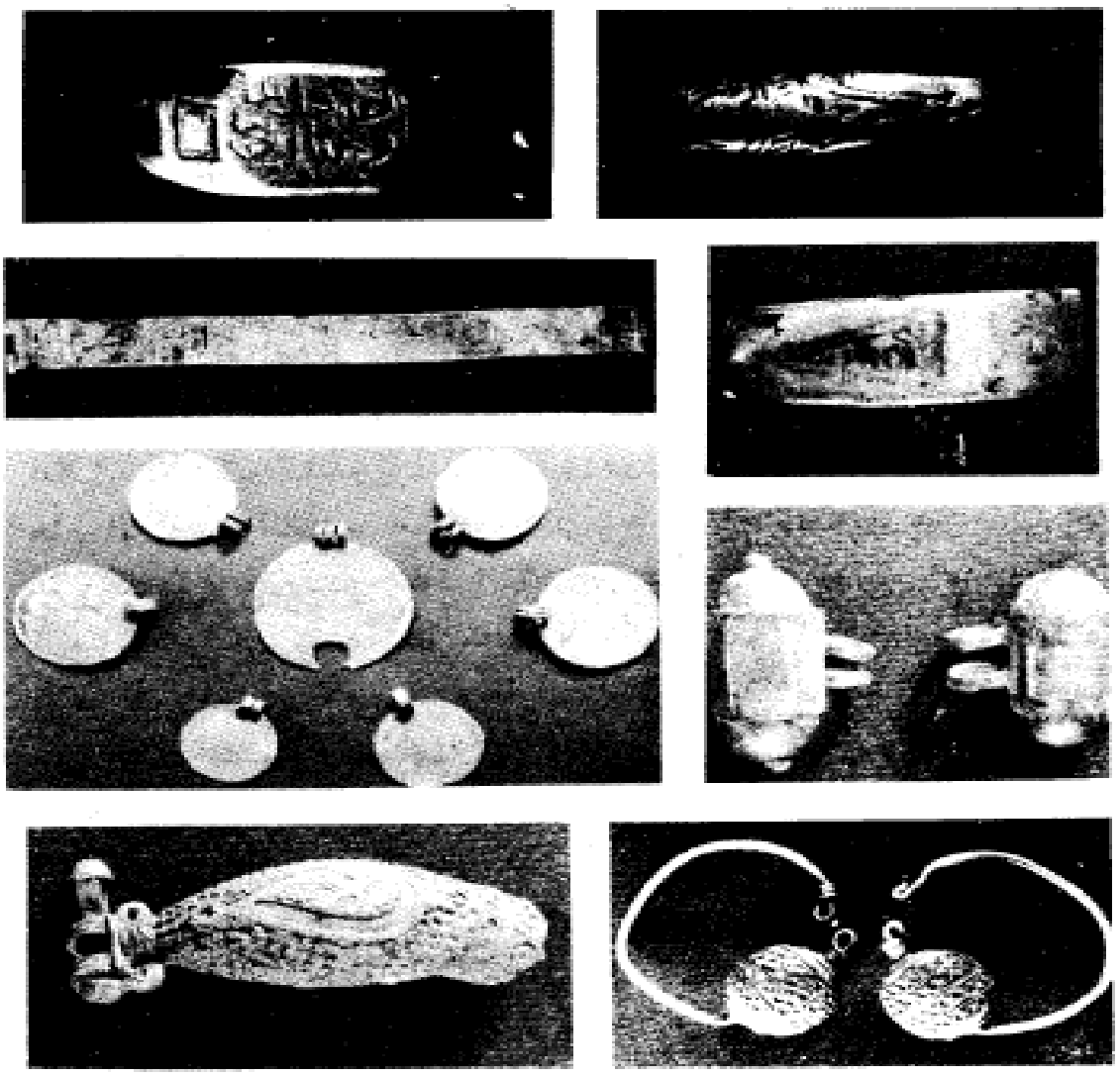

شكل 103 – حلي متحف سطيف

1 – بورويبة رشيد، مرجع سابق، ص 311.

الملحق رقم : (6)

# الطرق التجارية الصحراوية حسب الإدريسي

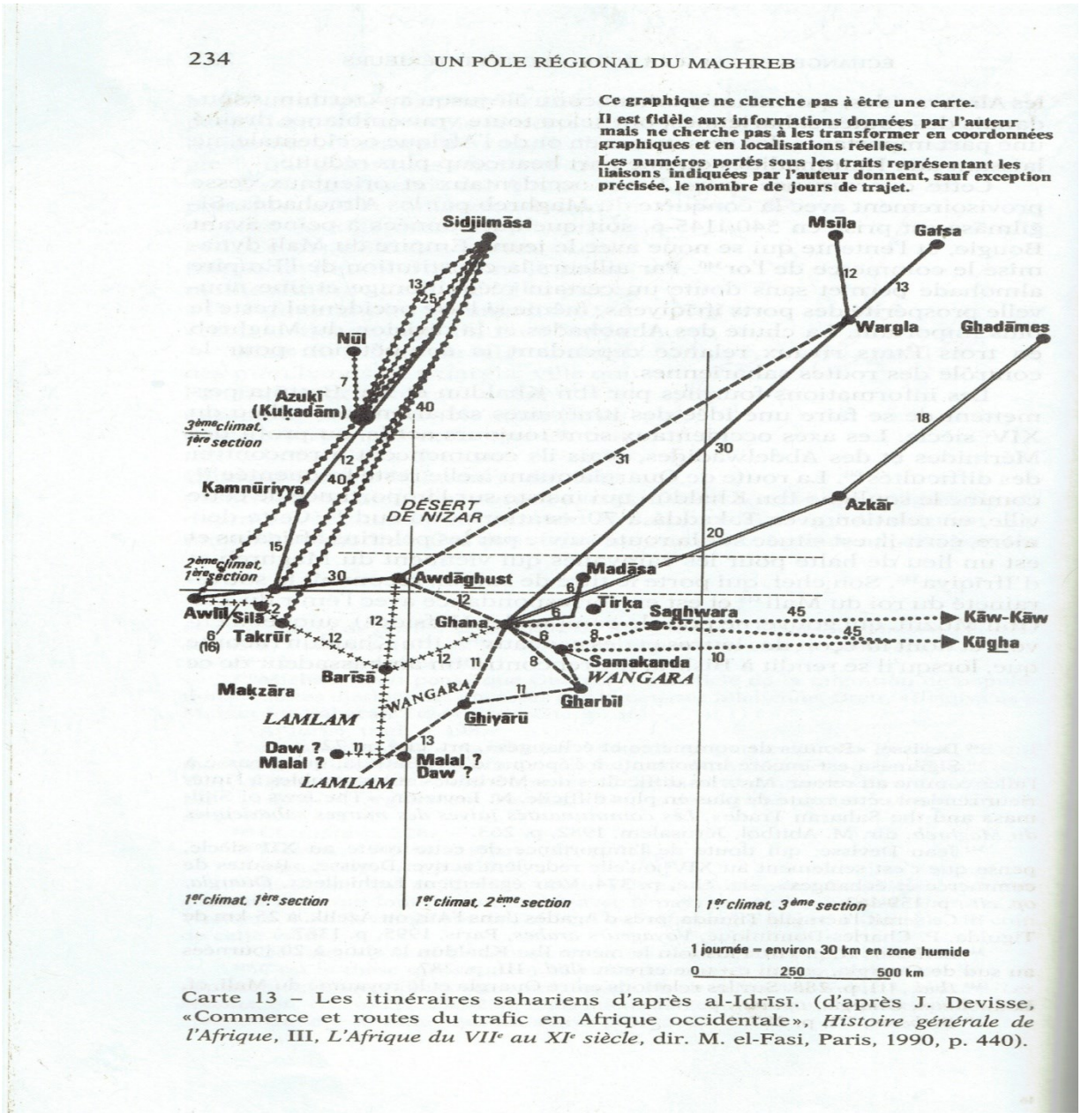


Carte 13 – Les itinéraires sahariens d'après al-Idrīsī. (d'après J. Devisse, «Commerce et routes du trafic en Afrique occidentale», *Histoire générale de l'Afrique*, III, *L'Afrique du VII^e^ au XI^e^ siècle*, dir. M. el-Fasi, Paris, 1990, p. 440).

1 – Dominique Valèrian ,op cit , p 234 .

# البيبليوغرافيا

## البيبليوغرافيا

### 1- المصادر:


**1 –** ابن أبي دينار (أبو عبد الله الشيخ محمد بن أبي القاسم الرعيني القيرواني)، كتاب المؤنس 2 في أخبار إفريقية وتونس، مطبعة الدولة التونسية، ط1، 1286.

2 – ابن الأثير (أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الواحد الشيباني، الجزري الملقب بعزدين)، الكامل في التاريخ، مراجعة و تصحيح محمد يوسف الدقاق، بيروت، لبنان، ط1، 1987، ج8، ج9.

3 – الإدريسي (أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحمودي الحسني)، نزهة المشتاق في إختراق الأفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2002، ج1.

4 – البغدادي (شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي)، معجم البلدان، دار صاد، بيروت، 1977، م 1.

5 – البكري (أبو عبد الله)، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، وهو جزء من كتاب المسالك و الممالك، تحقيق البارون دوسلان، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، 1957.

6 – ابن حزم (أبو محمد بن علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الاندلسي)، جمهرة انساب العرب، تحقيق و تعليق عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، كورنيش النيل، القاهرة، ط 5، 1919.

7 – الحميري (محمد بن عبد المنعم) ، الروض المعطار في أخبار الأقطار، تحقيق إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، ط2، 1980، ج1، ج2.

8 – ابن حوقل (أبو القاسم بن حوقل النصيبي)، صورة الارض، منشورات مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1992.

9 – ابن خلدون (عبد الرحمان)، "ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر"، مراجعة سهيل زكار، دار الفكر الإسلامي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2000 ج6.

10 – ابن خليكان (أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر)، وفيات الأعيان وأبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، بدون سنة، م1 .

11 – الزواوي (أبو يعلى)، تاريخ الزواوة، مراجعة و تعليق، سهيل الخالدي، منشورات وزارة الثقافة، الجزائر، ط1، 2005، ص 28 .

12 – السلاوي (أحمد بن خالد الناصري)، الاستقصا لاخبار دول المغرب الاقصى، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1954، ج1.

13 – إبن عذارى المراكشي ، البيان المغرب في أخبار الاندلس والمغرب، تحقيق ومراجعة، ج، س، كولان، و إ، ليفي بروقنسال، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط 1، 1983.

14 – الغبريني (أحمد بن أحمد بن عبد الله، أبو العباس)، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تحقيق وتعليق عادل نويهض، منشورات دار الأفلاح الجديدة، بيروت، ط2، 1979.

15 – القلقشندي (أبو العباس أحمد)، صبح الاعشى، مطبعة الأميرية، القاهرة، 1915، ج5.

16 – كربخال ما رمول، إفريقيا، ترجمة محمد حجي وآخرون، دار المعرفة للنشر والتوزيع، الرباط، 1988/ 1989.

17 – النويري (شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب)، نهاية الإرب في فنون الأدب، تحقيق عبد المجيد ترحيني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2004، ج 24.

**2- المراجع:**

**أ – المراجع العربية:**

1 – الدراجي بوزياني، القبائل الأمازيغية أدوارها مواطنها أعيانها، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2007، ج1.

2 – بروقنسال ليفي، الاسلام في المغرب و الاندلس، ترجمة محمود عبد العزيز سالم و محمود صلاح الدين حلمي، راجعه لطفي عبد البديع، مؤسسة شباب الجامعة، 1990 .

3 – حمادي الساحلي، الدولة الصنهاجية، تاريخ إفريقية في عهد بني زيري من القرن 10 إلى القرن 12، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، ط 1، 1992، ج1، ج2.

4 – رشيد بورويبة، الدولة الحمادية تاريخها و حضارتها، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1977.

5 – رشيد بو رويبة، مدن مندثرة، سلسلة فن و ثقافة، وزارة الاعلام و الثقافة، الجزائر، 1982.

6 – سليمان عشراتي ، الشخصية الجزائرية الأرضية التارخية والمحدثات الحضارية، ديوان المطبوعات الجامعية الساحة المركزية الجزائر، 2007.

7 – شوقي ضيف، عصر الدول و الامارات الجزائر، المغرب الأقصى، موريطانيا، السودان ، دار المعارف، كورنيش النيل، القاهرة، ط1، 1919.

8 – صالح يوسف بن قربة ، تاريخ مدينتي المسيلة وقلعة بني حماد في العصر الإسلامي، منشورات الحضارة، الجزائر، ط1، 2009.

9 – عبد الحليم عويس ، دولة بني حماد صفحة رائعة من التاريخ الجزائري، دار الصحوة لنشر والتوزيع، القاهرة، ط2، 1991.

10 – عبد الرحمان الجيلالي ، تاريخ الجزائر العام، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار وحدة الطباعة الرويبة، 2010، ج1.

11 – عبد العزيز سالم ، تاريخ المغرب العربي الكبير، العصر الإسلامي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1981.

12 – عبد المجيد يونس ، الهلالية في التاريخ والأدب الشعبي، دار المعرفة، القاهرة، مصر، ط2، 1968.

13 – عبد المنعم محمد حسين حمدي ، التاريخ السياسي و الحضاري للمغرب و الأندلس في عصر المرابطين، دار المعرفة الجامعية، 1997.

14 – عمر رضا كحالة ، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط5، 1985، ج2.

15 – عمار عمورة ، موجز في تاريخ الجزائر، دار ريحانة لنشر والتوزيع، الجزائر، ط 1، 2002.

16 – عيسى بن ذيب وآخرون، الحواضر والمراكز الثقافية في الجزائر خلال العصر الوسيط، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007.

17 – مبارك بن محمد الميلي ، تاريخ الجزائر في القديم و الحديث، تقديم و تصحيح محمد الميلي، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، بدون سنة، ج2 .

18 – موسى لقبال، بورويبة رشيد، وآخرون، الجزائر في التاريخ، العهد الإسلامي من الفتح إلى بداية العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط1، 1989.

19 – موسى لقبال ، المغرب الاسلامي ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط3، 1984.

20 – مولود قايد: البربر عبر التاريخ من الكاهنة إلى العهد التركي، ترجمة إبراهيم سعدي، منشورات ميموني، الرويبة، الجزائر، 2007.

21 – يحي بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

22 – يحي بوعزيز، موضوعات من تاريخ الجزائر و العرب، دار الهدى للطباعة و النشر والتوزيع، الجزائر، 2004.

23 – يوسف علي بدوي، عصر الدويلات الإسلامية في المغرب والمشرق من الميلاد إلى السقوط، دار الأصالة، ط1، 2010.

**ب– المراجع الأجنبية:**

1– Mouloud Gaid, Les berbere dans l’histoire, de la kahina à l’occupaation turque, èditions mimouni, Alger, tom 2, 1990.

2- Valèrian Do minque, Bougie port maghrèbin, 1067 - 1510, ècole française de rome, 2006.

3- Xavier De planhol, Les fondements géographiques de l'histoire de l'islam, flammarion, edition paris, 1968.

**ج- الرسائل الجامعية**

1 - موسى هيصام، الجيش في العهد الحمادي ( 405، 547هـ/ 1014، 1152 )، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، جامعة الجزائر، (2000 / 2001 .

**د- المجلات:**

1 - إسماعيل العربي، "بجاية العاصمة الثانية لبني حماد "، مجلة الثقافة، العدد (18)، 1973.

2 - عبد الغني حروز، تراجم أبرز علماء قلعة بني حماد، مجلة كان التاريخية، العدد الواحد والعشرون، الكويت، 2013.

3 - عبد الكريم عزوق، مجلة دراسات وأبحاث، العدد الثاني عشر (12)، جامعة الجلفة، 2013.

**و- الموسوعات:**

1 - عبد الفتاح مقلد الغنيمي، موسوعة المغرب العربي (المغرب العربي بين الفاطميين والمرابطين والموحدين، المغرب العربي بين بني زيري وبني هلال وبني حماد، دراسة في التاريخ الإسلامي)، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط1، 1994، م2، ج4.

# فهرس الموضوعات

## فهرس الموضوعات


إهداء..... ص أ.

كلمة شكر..... ص ب.

المقدمة:..... ص 2.

الفصل الأول: لمحة جغرافية وتاريخية..... ص 9.

المبحث الأول: حدود الدولة الحمادية..... ص 9.

المبحث الثاني:..... ص 12.

1 – التسمية.....ص 12.

2 – السكان..... ص 13.

المبحث الثالث: تأسيس الدولة الحمادية..... ص .17

المبحث الرابع: عوامل الإنتقال من القلعة إلىبجاية.....ص21.

الفصل الثاني: أنظمة الدولة الحمادية بعد تأسيس بجاية..... ص 27.

المبحث الأول: النظام السياسي..... ص 27.

المبحث الثاني: النظام الإداري..... ص 34.

المبحث الثالث: النظام العسكري..... ص 37.

الفصل الثالث: النشطات الإقتصادية في بجاية الحمادية..... ص 42.

المبحث الأول: النشاط الزراعي..... ص 42.

المبحث الثاني: النشاط الصناعي..... ص 44.

المبحث الثالث: النشاط التجاري..... ص 48.

الفصل الرابع: الدور العلمي لبجاية الحمادية..... ص 54.

الخاتمة..... ص 67.

الملاحق..... ص 70.

الببليوغرافيا..... ص 77.

**فهرس الموضوعات..... ص 82.**

## ملخص

مثلت بجاية في العهد الحمادي، مرحلة القوة والإنفتاح والتطور، حيث لعب الموقع الإستراتيجي لمدينة بجاية، المطل على البحر والمحمي طبيعيا بالجبال المحيطة بها، دورا كبيرا في تاريخ الدولة الحمادية، فالإستقرار السياسي الذي عرفته بجاية في العهد الحمادي أعطى صورة حقيقية لازدهار الدولة الحمادية في جميع الميادين، وكانت الصناعة أهم الأنشطة التي ركزت عليها الدولة، خاصة الصناعة البحرية التي عرفت إزدهارا كبيرا حتى صنفت ضمن القوى الصناعية الكبرى في خوض المتوسط، مما ساهم إجابا على النظام العسكري والتجاري، كذلك تطور النشاط الزراعي وازدهاره كما ونوعا أدى إلى رفع المستوى المعيشي لسكان الدولة، و فتح المجال لازدهار النشاط التجاري سواءا داخليا وخارجها، إذ كان الشريط الساحلي الذي تتمتع به المدينة مركزا لسفن التجارية، وبوابة الإشعاع العلمي يقصده هواة العلم من كل أقطار الأرض، ومنه أن بجاية في العهد الحمادي كانت مدينة المغرب الأوسط وعين بلاد بني حماد.

RESUME

Pendant l’ère Hammadite, Bougie a traversépar une période d’ouverture, de force et de développement. Son emplacement stratégique, côtier et protégé par les montages l’entourant, a joué un rôle primordial dans l’histoire des Hammadites. La stabilité politique de Bougie en cette ère, a reflété une image réelle de l’essor des Hammadites dans tous les domaines. L’industrie fut l’une des activités importantes que l’état s’est basée, principalement l’industrie maritime, qui a connu un grand développement, au point qu’elle fut classée parmi les plus importantes forces industriellesdans le bassin méditerranéen ; ce qui a contribué positivement sur le système militaire et commercial. Ainsi, il a permis le développement de ce dernier au niveau local et externe. La bande côtière de la ville était un poste pour les navires à vapeur. Bougie était aussi, un centre de savoir, visé par les étudiants de tous les endroits du globe.